التنمر وتمثلاته في النص المسرحي العراقي المعاصر
مسرحية حفلة الماس انموذجا

م.م ضياء جوده كاظم جابر
وزارة التربية / مديرية تربية بابل
م.م بشار صباح جابر كاظم
كلية الفنون الجميلة / جامعة القادسية

Bullying and its representations in the contemporary Iraqi theatrical text
Diamond party play as a model

Research submitted by:
Lect. Dheyaa Joudah Kadhim Jaber
Ministry of Education / Directorate of Education of Babylon
07725662512
diaajoud@gmail.com
Lect. Bashar Sabah Jaber Kazem
College of Fine Arts / University of Al-Qadisiyah
07810648909
basharsbah1990@gmail.com

Research Summary:
The research consisted of four chapters. The first chapter dealt with the methodological framework of the research, including the research problem, which was summarized by the question (How does bullying represent in the contemporary Iraqi theatrical performance?), as well as it includes the importance of the research ; the need for it, the research goal ; limits and its terminology.
The second chapter dealt with the theoretical framework which included: Three sections The first one included the term and the controversy of the concept (its use, concept, origin, transformation). The second section showed the cognitive bullying while the third section dealt with bullying in the theatrical text in both Arabian and international texts. This chapter concluded with the indicators of the theoretical framework. As for the third chapter, it included research procedures (the substance and the sample, which is the diamond party Written by Khazal Al-Majidi, in addition to the research tool, methodology and sample analysis. The fourth chapter contains the results, conclusions, sources and references.
Keywords: bullying, theatrical script, bullying.

ملخص البحث :

تكون البحث من اربعة فصول تناول الفصل الاول الاطار المنهجي للبحث متضمنا مشكلة البحث التي تلخصت بالتساؤل (كيف تمثل التنمر في العرض المسرحي العراقي المعاصر ؟)،وكذلك احتوى على اهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث وحدوده وتحديد المصطلحات فيما تناول الفصل الثاني الاطار النظري الذي اشتمل على ثلاث مباحث تضمن المبحث الاول المصطلح وجدل المفهوم (استخدامها ، مفهومها ، نشأتها ، التحول)وتضمن المبحث الثاني التنمر معرفيا فيما تناول المحث الثالث التنمر في النص المسرحي عربيا وعالميا واختتم الفصل بمؤشرات الاطار النظري .اما

الفصل الثالث تضمن اجراءات البحث (المجتمع والعينة وهي حفلة الماس تأليف خزعل الماجدي اضافة الى اداة البحث ومنهجه وتحليل العينة ،وقد احتوى الفصل الرابع على النتائج والاستنتاجات والمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : التنمر ، النص المسرحي ، الاستقواء .

الفصل الاول

الاطار المنهجي

اولاً : مشكلة البحث

تتسم البدايات الانسانية كونها بدايات لصراعات القوة، فنشوء الكون ناتج عن الصراع الداخلي للذرات وإلتحامها لتكون جزء اقوى للتغلب على باقي الذرات لتأخذ حيزها البيولوجي وهذا الصراع هو صراع القوى رغم التباين بينها ، فظهور الانسان كعنصر فاعل في الكون ساعد على ظهور الاطر المعرفية في انتاج العلاقات الاجتماعية وفق دلالات انسانية ووفق منظومه فكرية وعقائدية تُحمل في مُجمل الافكار الانسانية .

فتلك التمايزات التكوينية في خلق الانسان من اختلاف الجنس واللون والعرق والقوى الجسدية تعمل على انشاء سلطه ذاتيه تنعكس على الاخر ، فقد ابتدأت الاساءة بين الانواع الانسانية من خلال قضية القتل الاولى وهي صراع الاخوة (قابيل وهابيل) و بسبب التمايز القُبولي بينهما جعل الصراع يتنامى داخل القاتل ليرتكب الاخطاء تجاه اخيه الانسان ،ذلك الصراع المتنامي داخل المنظومة الفكرية الانسانية هو وليد تراكمات داخلية تنعكس بتصرفات الفرد اتجاه فرد او مجتمع ،،فالحروب التي وثقها الادب المسرحي من خلال ابرز الاعمال المسرحية (لاسخلوس وسوفوكلس ويوربيدس) وما تبعتهم من الاعمال والانجازات الحثيثة في مجال المسرح فتظهر علاقات التصارع والتسلط اتجاه الاخر والذي يسمى في المصطلحات الحديثة التنمر اتجاه الاخر ، ففي مسرحية (المستجيرات) لـ (اسخلوس) من فرض السلطة على زواج النساء بالإكراه للوصول الى منفعة شخصية على حساب الاخر وما تولد هذه الظواهر من تبعات نفسية على الاخر فالعقد الاجتماعية تنتج من تراكمات الاحداث مجتمعية اتجاه فرد فيظهر تباعا اتجاه المجتمع كعقدة نفسية متمثلة في قصة (اوديب) ، وربما لا تكون الظروف مقصودة اتجاه الافراد في المجتمعات بل التكوين الاساسية للشخصية يختلف بصفات قد يشاهدها الاخرون انها شخصيات اقل طبقة في المجتمع وتظهر هذه التباينات في مسرحيات(سنكا وميديا وشكسبير) ومعظم كتاب المسرح القديم والحديث ، اما باقي الاجناس الادبية كالروايات مثل روايات دستوفسكي (الاخوة كرامازوف) وفكتور هوغو في (احدب نوتردام) وغيرهم من الكتاب المجدين في مجال الادبي والذين يختصون في نقل آلام الانسان ، كرساله انسانية للإبتعاد وتشخيص وعلاج حالات التنمر التي تنامت بشكل حقيقي في المجتمع بعد ظهور الكولونيالية وما آلت اليه الثقافات الاستعمارية من إنتشار الاساءة للأخرين وتفاقم الصراعات اذ يمكن ان نطلق على القرن العشرين هو قرن الصراعات رغم التطور التقني والعلمي إلا أن سوء إستخدام هذه العلوم والتقنيات ساعدت في انتشار ونمو حالات التنمر بشتى المجالات الحياتية وفي جميع الاعمار .

ومما تقدم توصل الباحث الى صياغة مشكلة بحثه بالتساؤل التالي :

(كيف تمثل التنمر في النص المسرحي العراقي المعاصر ؟).

ثانياً: اهمية البحث والحاجة إليه

تكمن اهمية البحث الحالي في :

1- دراسة (التنمر) ومدى تأثيره في المنجز الادبي والمسرحي بعدها احدى وسائل تكوين الحبكة المسرحية .

2- معرفة مدى التطور في طريقة كتابة النصوص المسرحية وما تحمله تلك النصوص من رؤى وافكار داعمة للمجتمع والمنجز الثقافي والادبي .

اما الحاجة اليه في انه :

1- يلقي الضوء على ظاهرة منشرة في الواقع الاجتماعي الحالي لم يتم تناولها سابقا ،وهي(التنمر) ومعرفة مدى تأثيره في النصوص المسرحية .

2- افادة العاملين والدارسين في مجال المسرح والمجال الادبي.

ثالثاً: هدف البحث يهدف البحث الحالي الى:

(تعرف التنمر وتمثلاته في النص المسرحي العراقي المعاصر).

رابعاً: حدود البحث

الحد الزماني : (1990).

الحد المكاني : (العراق _ هولندا).

الحد الموضوعي : دراسة (التنمر وتمثلاته في النص المسرحي العراقي المعاصر).

خامساً: تحديد المصطلحات /لغة:

يعرف التنمر " تنمر ،تنمُر، يتنمر ، تنمراً فهو متنمر والمقول متنمر له .

تنَمر الشخص :نمر ، غصب وساء خلقه

تنمر لفلان :تنكر له واوعده

تَنَمرَ : مدد في صوته عند الوعيد

تنمر: اسم مصدر تَنمرَ

اظهر تنمراً : تسبهاً بالنمرِ"[1]

وحسب لسان العرب لابن منظور " الاصمعي : تنمر له اي تنكر وتغير واوعده لان النمر لا تلقاه ابداً الا متنكرا غضبانَ .

وقول عمر بن معد : قومٌ إذا لبسوا الحديد تنمروا حَلَقاً وقيداً

اي تشبهوا بالنمر لاختلاف الوان القيد والحديد .

ومعنى تنمروا تنكروا لعدوهم واصله من النمر"[2]

اصطلاحاً:

حسب مسعد ابو الديار " يعد السلوك تنمراً عندما يشمل هجمة نفسية ولفضية وبدنية غير مستثارة على الضحية ،حيث يوجد عدم توازن القوى وينكر السلوك بمرور الوقت ويمكن ان ينطوي التنمر على التحكم الاجتماعي ، والعدوان اللفظي والعدوان البدني " [3].

ويعرفه ياسر البدري " شكل من اشكال العنف والايذاء والإساءة التي تكون موجهة من فرد او مجموعه من الافراد الى فرد او مجموعة من الافراد حيث يكون الفرد المهاجم اقوى من الافراد الباقين ، ويكون التنمر عن طريق قيام المتنمر بالاعتداء

---

[1] xxx، معجم المعاني الجامع ، معجم عربي عربي ،www.almaany .com .

[2] ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ،(بيروت :دار لسان العرب ،بلا ت)،ص10103.

[3] مسعود ابو الديار ،سيكلوجية التنمر بين النظرية والعلاج ،ط2،(الكويت : مركز تقويم وتعليم الطفل ،2012)،ص17.

اللفظي (السخرية ، الاستهزاء ،الشتيمة ، التهديد ، التنابز بالألقاب ، المزاح المتكرر ، مع سوء النية واستمراره بالرغم من ظهور علامات الضيق والاعتراض، او الاعتداء البدني مثل (الاحتكاك الجسدي ، الركل ، الظرب ،او الاقصاء المتعمد من الانشطة او الاكراه على فعل شيء وغيرها من الاساليب العنيفة او التحرش احياناً)" [1] .

وقد ورد تعريف التنمر بأنه " ظاهرة عدوانية وغير مرغوب بها تنطوي على ممارسة العنف والسلوك العدواني من قبل فردٍ او مجموعة افراد نحو غيرهم ، وتنتشر هذه الظاهرة بشكلٍ اكبر بين طلاب المدارس ، وبتقييم وضع هذه الظاهرة يتبين أن سلوكياتها تتصف بالتكرار ، بمعنى انها قد تحدث أكثر من مرة ، انها تعبر عن افتراض وجود اختلال في ميزان القوى والسلطة بين الاشخاص حيث ان الأفراد الذين يمارسون التنمر يلجؤون إلى استخدام القوة البدنية للوصول إلى مبتغاهم من الأفراد الآخرين ، وفي كلتا الحالتين ، سواءً اكان الفرد من المتنمرين او يتعرض للتنمر ،فإنه معرض لمشاكل نفسية خطيرة ودائمة " [2] .

التعريف الاجرائي:

هو شكل من العنف والايذاء والإساءة اللفظية او الخطية او الجسدية او النفسية او العاطفية او المضايقة او الاحراج او السخرية او الاقصاء او التحرش الجنسي او التميز العنصري ، موجه من فرد او مجموعة من الافراد الى فرد او مجموعة اقل قوة وسلطة .

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول /المصطلح وجدل المفهوم (استخدامها ،مفهومها، نشأتها ، التحول):

ان البحث في مورفولوجيا التنمر يكشف آليات تشكل ظاهرة تشمل امتداداتها الى اعماق التاريخ حتى الوصول الى بدايات نشوء الانسان على سطح البسيطة ، الا ان المصطلحات تتباين وتتمايز لتأخذ تسميات جديدة في كل فترة زمنية وفي كل مجتمع وحسب تطور المجتمعات ثقافيا وعلميا ومدى استخدامها آليات المصطلح لخلق اسلوب خطابي يتناغم مع المعنى الصياغي والدلالي للمفردة المراد توثيقها وفق الابعاد الداخلية والتأثيرات الخارجية التي يعمل المصطلح على ايجادها وتعميمها كظاهرة مجتمعية انية .

فالتنمر هو نتاج تأثيرات حتمية مجتمعية تراكمية نفسية نتيجة عدم التكافؤ الاجتماعي ووجود فوارق بين الافراد والجماعات ، ينشئ سلوك مختلف عن طبيعة المجتمع على اعتبار ان السلوك " هو داله لمثل هذه العمليات وليست مجرد ارتباط آلي ميكانيكي يتشكل بين مثير واستجابة ما " [3] فسلوك الانسان بطبيعته الفطرية هو سلوك تراكمي معرفي ذا نزعة تعلمية شعورية او فطرية ، لذا فالتنمر هو سلوك مجتمعي ينتج عن العنف والاستقواء الفكري والجسدي من خلال الافراد والمجتمعات فالتنمر كمصطلح يعنى بدراسة " (Bulling) التنمر كظاهرة قديمة موجودة في جميع المجتمعات منذ زمن بعيد ، وهي موجودة في المجتمعات المتقدمة (الصناعية)وكذلك المجتمعات النامية ، ويبدئ سلوكك التنمر في عمر مبكر من الطفولة حتى ان بعضهم يراه يبدأ في عمر السنتين حيث يبدأ الطفل بتشكيل مفهوم أولي للتنمر

---

[1] ياسر بدري ، التنمر تعريفه وأسبابه وعلاجه ، صحيفة المصريون الالكترونية ،9/27 / 2018، www.almesryoon.com.

[2] www.stopdullying.cov,Rrtrieved edited 2018-1-12.

[3] رافع النصير الزغلول ،عماد عبد الكريم الزغلول ،علم النفس المعرفي ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، بلا ت)،ص11.

ويبدأ تدريجيا ويستمر حتى يصل الى الذروة في المرحلة الاساسية " [1] ، فظاهرة التنمر هي ظاهرة نشوئية ممتدة مع بدايات المجتمعات وبدايات التطور الحاصل فيها فقد كانت تسمياتها المختلفة تتباين من حيث صياغات المصطلح من خلال اخذ صفات الشخصية فالتنمر ما خوذة من الصفات الحقيقية للنمر فهي عملية استقواء وتخفي وانقضاض بطريقة مباغته وعدوانية ، ففي احدى الفترات الزمنية كان يطلق عليها مصطلح الاستقواء وتختلف هذه التسميات من حيث ترجمة المصطلحات وآليات تداولها في المجتمع الذي تنمو فيه.

فالتجذير المصطلحي يحمل جدلية كبيرة في صياغته فالتنمر هو نتيجة تراكمية يؤثر في الفرد والمجموعات " نتيجة التعرض المتكرر لفترة طويلة من الوقت لسلوكيات سلبية من فرد او اكثر وتتضمن المضايقة والتوبيخ والسخرية والتهديد بالضرب ،أو بسرقة الممتلكات من قبل شخص او مجموعه من الاشخاص تجاه شخص آخر يعرف بالضحية وبصفة متكررة وهي عدوان وعدوانية متكررة متعمدة تجاه ضحية ، ويشتمل على العديد من السلوكيات المختلفة مثل الاهانات اللفظية وإطلاق الالقاب والكنايات على الاخرين والتحقير من شأنهم " [2] وتلك الصفات التي يمتلكها المتنمر هي اساس التسمية التي عمل عليها دان أوليس(Dan olweus)* عام (1972) نتيجة " وجود ظاهرة بين تلاميذ المدارس ، اطلق عليها آنذاك (التنمر) وتعني قيام طالب او اكثر بمضايقة وإيذاء طالب آخر إيذاءاً متكرراً وذلك عن طريق ممارسة بعض السلوكيات السلبية ،وقد شاع هذا المصطلح في البدايات في الدول الاسكندنافية (السويد ، الدنمارك ، النرويج) " [3] لقد انتشرت ظاهرة التنمر عن طريق انتشار العنف والاستقواء بين تلامذة المدارس وانتشار حالات العنف حتى وصلت الى الانتحار في بعض الاحيان مما ارتأت الحاجة الى دراسة الظاهرة بشكل حقيقي ومعرفة المسببات الاساسية لوضع خطه لاحتواء الظاهرة التي اوصلت هؤلاء الشباب بمختلف الفئات العمرية الى الالتجاء الى العنف واستخدام السلاح والانتحار وتفشي حالات الاعتداء الجنسي بين المراهقين ، مما اقتضت الحاجة الى علماء علم الاجتماع امثال دان اوليس الى تحديد المسببات والشروح الى ايجاد نتائج فاعلة والتحقق بين الاطراف المشاركة في نشوء حالة التنمر ، ومن هم الاشخاص الذي يقوم عليهم فعل التنمر من حيث قيمة الضر الذي يحصل لديهم من جراء اتخاذ بعض المواقف العدوانية من الزملاء والاناس المحيطين بهم ومن نفس المجتمع الذي تجمعهم علاقة دراسية او علاقة عمل او سكن مشترك، وقد ميز اوليس (olweus) بين نوعين من الضحايا "هم الضحايا السلبيون او المذعنون والضحايا الاستفزازيون ، يتميز الضحايا السلبيون بأنهم قلقون وغير آمنين ونظرتهم لذواتهم سلبية ولديهم شعور بالخجل وعدم الجاذبية والعزلة النسبية وليس لديهم اصدقاء ، ولديهم اتجاهات سلبية نحو العنف والضعف الجسمي لدى الضحايا الذكور " [4] . وتتباين نسبة التنمر بين الذكور والاناث فظاهرة التنمر من خلال استخدام العنف الجسدي واستخدام القوة الجسدية تتركز بشكل واسع عند الذكور في اغلب الاحيان ،اما التنمر اللفظي فتزداد حدة عند الاناث في اغلب الاحيان وقد تشارك الاناث في

---

[1] علي موسى الصبحين ، محمد فرحان القضاة ،سلوك التنمر ، (الرياض : مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، 2013)، ص 7.

[2] كيث ، مارك، جيني ،سلوك المشاغبة في المدارس الثانوية ماهية وكيفية إدارته ،تر طه حسين ،(عمان :دار الفكر ناشرون وموزعون ،2007)،ص7.

* يعتبر عالم الاجتماع دان ألويس النرويجي (Dan Olweus) – الأب المؤسس للأبحاث حول التنمر في المدارس، للمزيد ينظر . lakhasly.com/ar/view-summary/b4YdtIbHvH

[3] طه عبد العظيم حسين ،سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، (مصر: دار الجامعة الجديد ،2008)،ص337 .

[4] معاوية ابو غزال ، الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي ، المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، مجلد :5 ،عدد:2، 2009/3/31،ص90.

بعض الحالات الى العنف الجسدي وايذاء من هن اضعف قوة ، وهذا التفاوت في امكانية استخدام التنمر بكافة أنواعه ولكلا الجنسين يطرح آلية الجدل الفكري بين علماء الاجتماع للسعي الى الوصول الى الاسباب الحقيقية ، فالمتنمرون يعانون من قضية تدني حاد للذات نتيجة محصلات سلبية متراكمة في ذات المتنمر و الشعور بالنقص والدونية والمحاولة الى اثبات الذات عن طريق استخدام اساليب الاستقواء وفرض السلطة الموجهة عليه وعكسها على الاخرين لإرضاء النفس والشعور بالقوة وعدم الخوف .

الانسان بطبيعته كائن يحب التسيد والتمركز وفق سيكولوجية تنمريه للوصول الى مغانم حقيقية داخلية يتطلع الى الوصول اليها بشتى الوسائل و" إن الانسان من اجل ضمان شروط عيشه واستمرار وجوده عن السيطرة على الطبيعة ، وهذه السيطرة تتم اعتماداً على قوانين يفرضها على نفسه وعلى الاخرين ، ومع ذلك يفرض هذه القوانين فإن الانسان يتوهم أنه سيد الطبيعة ولكنه يصير عبدا لها " [1] وتلك العلاقة النفسية العدوانية في داخل الانسان هي صفة تكوينية من الممكن ان يوظفها الانسان في الدفاع عن نفسه وعن حقوقه ويمكن ان يستغلها في سلب حقوق الاخرين والتنمر عليهم ، فالسلوك الاجتماعي الخاطئ ينشأ التنمر في كل الفئات العمرية نتيجة تأثيرها بالحالة النفسية للفرد او لمجموعه مما تجعل المتنمر في حالة تعويض النقص الداخلي للشخصية ، ويرى(بيسج 1998 Besag) " ان التنمر شكل من السلوكيات المتعلمة اجتماعياً ، تعد العوامل الاسرية مثل اهمال الرعاية والمستويات المرتفعة من العنف والنزاع الاسري وانعدام الضوابط السلوكية وقلة المراقبة " [2] ف بيسج يحيل سلوك المتنمرين الى عدم العناية الكافية من قبل الاسرة والمدرسة والمؤسسة والمجتمع وتلك العلاقات الترابطية تعمل بصورة تكاملية لخلق الشخصية فأي توقف في اي مرحلة كانت يوصل الى التنمر في تلك المرحلة العمرية ، ومن خلال الدراسات البحثية يتبين ان اغلب الذين يعانون من التنمر الاسري هم من عوائل مفككة يعانون من عدم الاهتمام لسلوكياتهم وتقويمهم من قبل العائلة وما يحتاجه الشخص وخاصة فترات المراهقة هي من اخطر الفترات التي يمكن ان تصل حالات التنمر فيها الى الانتحار والحاق الاذى بالآخرين من أجل إشباع الرغبات الجنسية والميول العدوانية للمعنفين .

يظهر(التنمر) كسلوك سلبي يتخذه بعض الافراد او جماعات او السلطات على اقران لهم ، ويكونون اقل قوة من الطرف الاول ، ويمكن تحديد سلوك التنمر وفق عناصر هي : [3]

1- هجوم نفسي ،ولفظي ، وبدني أو التهديد الذي يقصد به إثارة الخوف والضيق أو الأذى في الضحية .
2- عدم توازن القوة.
3- السلوك غير المستثار من الضحية .
4- سلوك متكرر من الاشخاص انفسهم عبر فترة طويلة من الزمن .

فيتباين السلوك التنمر في حدته حسب العوامل المسببة له فهو بالتالي يشمل كل الفئات العمرية لكنه يتركز في الفئات العمرية المرتاده للمدارس والمراهقين ويمكن ان يطلق عليه بأنه " الإساءة النفسية والجسدية الموجهة من قبل شخص ما او مجموعة من الاشخاص تجاه شخص ما في مجموعة الاقران اما عند (جاللوأي 1994 Galloway)، وهي ممارسة الضغوط من قبل شخص ما أو مجموعة من الاشخاص تجاه شخص محدد في المجموعة ،ووصف (زكريا الشربيني

---

[1] محمد نور الدين آفاية ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ،نموذج هابر ماس ،ط2،(المغرب : افريقيا الشرق ،1998)،ص36.

[2] معاوية ابو غزال ، الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي ، المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، مجلد :5، عدد :2، مصدر سابق ،ص91.

[3] مسعد ابو الديار، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج ،ط2،(الكويت : مسعود ابو الديار، 2012)،ص33.

1994) التنمر بالمشاغبة والبلطجة على الاخرين اذ يكون المهاجم هنا لديه تلذذ بمشاهدة معاناة الشخص الضحية وقد يسبب الضحية بعض الآلام الجسمية وهنا شد الشعر او الاذان او الملابس او القرص ، اما (سميث وشارب 1994 Smith &sharp) على ان سلوك التنمر هو اساءة استخدام القوة بشكل منتظم ومتكرر تجاه ،الاخرين " [1] فالتنمر يأخذ حيزا جدليا في تحديد ماهيته والفترة العمرية وآليات التطابق مع التسميات المختلفة الا ان (التنمر) هو اتجاه خاص يحمل في بنيته الاساسية كل مظاهر العنف الجسدي والنفسي والسادي والالكتروني ويكون هذا الاسلوب العدواني اسلوب موجه ومنظم اتجاه الذات والآخر من خلال تفريغ الطاقات المتراكمة نتيجة التهميش والانعزالية واخراجها بشكل يعتقد به المتنمر انه على الصواب وعلى الطريق الصحيح لإثبات الذات اما ما يشتمل اسوء انواع التنمر هو استخدام السلاح باتجاه الطرف الآخر من الصراع او الطرف المستضعف او ما يطلق عليه الضحية ، فاختلاف القوة بين المتنمر والضحية تمثل المعيار الحقيقي لتحديد سلوك التنمر ووصفه وتحديد الاختلاف بين سلوك التنمر وصراع الاقران فيما يأتي : [2]

1- في سلوك التنمر يشترط وجود فارق في قوة بين المتنمر والضحية .
2- لا يوجد تعاطف من المتنمر حول ضحاياه .
3- يهدف المتنمر من وراء سلوكه الى ابراز القوة واستعراضها .
4- فالتنمر هو عنف اجتماعي يحدث بطريقة مباشرة او طريقة غير مباشرة ويعتمد في اغلب الاحيان على الكتمان والسرية، فالتنمر نتاج الحروب والعنف والعوز نتاج فترات الكولونيالية وما يحصل للشعوب في فترات الحروب الداخلية والدولية ، ويمكن تحديد الفترة الزمنية لظهور التنمر هي " مطلع الالفية عندما التفت المجتمع الانساني اليه مؤخراً ، فالتنمر الاسري كان حاضرا في قهر واستقواء كثير من الازواج على ازواجهم او العكس هو ما تشعر به الصغار من سلوك عدواني داخل مؤسسة الاسرة ، وكذلك التنمر الوظيفي الذي يمارسه المدراء بحق الموظفين وما يدفع بعض الموظفين للعنف كردة فعل مأساوية لتنمر المدير" [3] ، فالتنمر ظاهرة متفشية في المجتمعات النامية والمجتمعات المتخلخلة القوانين والاعراف ، كما ويشتمل التنمر على جميع الفئات الجندرية بدون استثناء ولكن بقياسات متفاوتة ومتباينة من جنس لآخر ومن بلد الى اخر ومن مؤسسة تعليمية الى اخرى بتفاوت قوة تطبيق معايير حقوق الانسان وآليات البحث في تعلم المجتمع والتطور الصناعي ومدى انعزاله عن المحيط المجتمعي وآليات التعامل الانسانية لدى الافراد والمجتمعات ونتاجات فترات الكولونيالية وترسباتها في المجتمعات المستضعفة وما تؤول الية تلك الحالات من قهر واضطهاد وتشرد .

فالتنمر هو " رغبة المتنمر في الحاق الضرر بالأخرين اي ان تكون الارادة في ايذاء الاخرين ، مع الملاحظة ان هذه الرغبة لا تكون دائما واعية ومصرح بها ، فالمستقوون يجدون اعذار لأفعالهم ، وتتأثر هذه الرغبة بعوامل مختلفة خاصة الضغط الاجتماعي والمعايير التي ينتمي اليها المتنمر " [1] ،وذلك الضرر المترتب على الضحية نتيجة حب الذات

---

[1] ينظر: محمد كمال أبو الفتوح عمر ،الخطر القادم سلوك المشاغبة في البيئة المدرسية،(عمان : دار زهران للنشر والتوزيع ،2010)،ص24-25.

[2] ينظر: مسعد ابو الديار ،سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج ، مصدر سابق ،ص 39.

[3] ينظر: سارة السهيل ، التنمر وباء قاتل والقهر والحب والحوار ثمار ناجعة للعلاج ، صحيفة رأي اليوم الالكترونية ،2019/7/14 .

[1] هناء شريفي ،تحليل ظاهرة الاستقواء Bullying المدرسة الجزائرية ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد:33،مارس 2018، ص1030.

واظهار القوة البدنية والسلطوية في التحكم بالأخرين من خلال المستبدين في السلطة كأولياء الامور و مدراء المؤسسات التعليمية والتربوية ومدراء المصانع وحتى المسؤولين عن ادارة العائلة ، " فالتنمر الزوجي هو مصطلح أطلقه علماء النفس حديثًا، ولا يختلف عن مفهوم التنمر العام إلا يكون في الحياة الزوجية عبارة عن شكل من أشكال الإساءة والإيذاء الموجه من قبل الزوج أو الزوجة تجاه الطرف الآخر، والذي عادةً ما يكون هو الحلقة الأضعف في العلاقة" [2]، فبوادر التنمر الزوجي قد تظهر في المراحل الاولى من بدايات العلاقات الزوجية وهي نتيجة عدم التوافق والتباين الفكري والطبقي وقوة الشخصية وقد تتلاشى هذه الظاهرة بالتفاهم والانسجام .

فالزوجة احد الاطراف الفاعلة والمهمة في مجال تطوير الاسرة وقيادتها لان الامور التي تحدث داخل الاسرة تكون العنصر الفاعل فيها هي المرأة، وهذا يتوقف على مدى امكانيتها في الوصول الى الحلول الناجعة واحتواء المشاكل ومتابعة الابناء وتقييم سلوكهم الاجتماعي والعلمي " أن سبب تنمر المرأة على الرجل يعود إلى اختلاف أفكارها وشخصيتها وإيقاع حياتها عن السابق، وتغيرها بسبب الاستقلالية وتطور الحياة، فلم تعد تنظر للزوج نفس النظرة السابقة ولا للحياة الزوجية بنفس المنظار، فالمرأة المتنمرة تحاول أن تعارك زوجها وتختلق مناطق اختلاف بينها وبينه، مما يؤدي إلى حدوث فتور في العلاقة بينهما فلا تحترم زوجها، ولا تحترم وجهة نظره ودائمًا تسعى لأن تغلبه في الجدال في أي موقف بينهم، فبعضهن يتوجس من الخيانة أو يحب السيطرة، أو لديها نقص في شخصيتها، أو تكون نصف متعلمة او حتى متعلمة لكنها لا تفقه طرق الحوار والتعامل الزوجي السليم" [3] وهذه الصفات ممكن ان تنطبق على الرجال ايضا .

فالتنمر بكونه ظاهرة يمكن الاشارة الى اشكاله المتنوعة وانواعه وهي كما يلي : [4]

1- التنمرالجسمي : كالضرب او الصفع او القرص او الرفس او الايقاع ارضا او السحب او الاجبار على فعل شيء.
2- التنمراللفظي :السب والشتم واللعن او الاثارة ، او التهديد ، او التعنيف او الاشاعات الكاذبة ، او اعطاء القاب ومسميات للفرد ، او اعطاء تسمية حرفية .
3- التنمرالجنسي : استخدام الاسماء الجنسية وتنادي بها او كلمات قذرة او لمس او تهديد بالممارسة او استغلال جنسي .
4- التنمر العاطفي والنفسي : المضايقة والتهديد والاذلال والتخويف والاذلال والرفض من الجماعة .
5- التنمر في العلاقات الاجتماعية : منع بعض الافراد من ممارسة بعض الانشطة بإقصائهم او رفض صداقتهم او نشر شائعات عن آخرين .
6- التنمر على الممتلكات : اخذ اشياء الاخرين والتصرف فيها عنهم او عدم ارجاعها او اتلافها .

ومن هنا لابد من القول ان هذه الاشكال التي ذكرت ممكن ان ترتبط معا في تشكيل ظاهرة التنمر لدى الافراد والجماعات ، فالتنمر في حالة تطور وتجدد وتحول من شكل الى اخر وفق الوسائل الحديثة المتبعة كالأنترنت والبريد

[2] ينظر : امامة ابراهيم ، التنمر الزوجي اسبابه ودور الزوجه في الحد منه، مجلة سيدتي الالكترونية ، 8/11/ 2018، www.sayidaty.net.
[3] ينظر : معصومة المقرقش ،تنمر الزوجة حقيقة لم يسلم منها احد ، مجلة القطيف اليوم الالكترونية ،19مارس 2019، http://alqhat.com/beta/archives/144460
[4] علي موسى الصبيحين ، محمد فرحان القضاة، سلوك التنمر ، مصدر سابق ،ص 10-11.

الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي وسيطرة العولة الالكترونية والهواتف الذكية على مجمل الحياة الانسانية وعلاقاته المجتمعية ، من خلال تأجيج الصراعات او نشر الاشاعات على صفحات التواصل الاجتماعي .

التنمر الالكتروني وهو نوع تطور مع تطور التقنيات الالكترونية الحديثة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بشكل فاعل ومسيطر على كل نواحي المجتمعات وحتى على العلاقات الاجتماعية الخاصة ويعرف التنمر الإلكتروني بانه " ذلك السلوك المتكرر الذي يهدف الى ايذاء شخص اخر جسدياً او لفضياً او اجتماعياً او جنسياً من قبل شخص واحد او عدة اشخاص وذلك بالقول او الفعل للسيطرة على الضحية واذلالها ونيل مكتسبات غير شرعية منها عن طريق وسائل الاتصال الاجتماعي " [1]، وقد عرف التنمر الاكتروني بتعريفات اخرى فقد عرفه الباحث في مجال التنمر (ويلارد Willard 2007) " بأنه إرسال او نشر نصوص او صور ضارة عبر شبكة الانترنت او غيرها من اجهزة الاتصال الرقمي ، واشتق هذا التعريف (جيو فوفين وجروس Juvovenan Gross2004) الذي يشير ان التنمر هو استخدام الانترنت أو اي اجهزة اتصال إلكترونية لأهانه او تهديد شخص آخر " [2].

ويعرفه اخرون تعريفا اكثر عمومية بانه " سلوك متعمد ومتكرر ضد طالب او اكثر من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة (الهاتف المحمول ،صفحات التواصل الاجتماعي نغرف المحادثات عبر الانترنت ،المساعدات الرقمية) ويتضمن الايذاء الجسمي او اللفظي او الجنسي او اقصاء اجتماعي مع اخفاء الهوية "[3] فلا تختلف الاساسيات التي تتشكل منها التنمر مهما اختلفت الاطر وتنوعت التسميات في مجال البحث حول التنمر لكن الفوارق قد تكون في الية معينه او في صفه اضافية فالفرق بين التنمر التقليدي والتنمر الالكتروني هو " فرق جوهري بين التنمر التقليدي والتنمر الالكتروني هو ان الثاني يتم من خلال استخدام وسائل تكنلوجية وغالبا ما يقع في المنزل ويكون الجاني مجهولاً، واكد اريك ان سلوك الايذاء في التنمر الالكتروني وتتضمن الكذب ،اخفاء الهوية تقديم الجاني نفسه بأنه شخص اخر ،التهديد ،السخرية ، التشهير ، العنف ، نشر الصور او امور مرتبة عن الاخرين دون اذن ، وعلى الرغم من ان معظم حالات التنمر الالكتروني قد تحدث في غير ساعات الدراسة الى ان نتائج الابحاث الجديدة توكد وصولها الى اماكن الدراسة" [4]
.

المبحث الثاني

التنمر معرفيا

اختلفت الاطر الثقافية والمعرفية في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع وما صحبتها من فترات استشراقية وكولنيالية لتعمل على خلق انثروبولوجيا خاصة بكل فترة من الفترات في تحديد سلوك الافراد المتنمرين والاضطهاد الحاصل على الافراد في كل الفئات العمرية والمجتمعات المستضعفة و المستنمر عليها من قبل الدول الاستعمارية ،

---

[1] اميل يوسف عبد الله العمار ،التنمر الالكتروني وعلاقته بإدمان الانتر نت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطالبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت ،مجلة البحث العلمي في التربية ،الكويت ، العدد:17 ، لسنه 2016،ص277.

[2] ينظر :امينه ابراهيم الشناوي ، الكفائة السايكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (المتنمر–الضحية)، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية ، عدد: نوفمبر ،2014،ص4–4.

[3] اسلام عبد الحافظ ، التنمر التقليدي والالكتروني بين طلاب التعلم ما قبل الجامعي ،مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ،العدد: 86، 2017،ص523.

[4] ينظر : اسلام عبد الحافظ ، التنمر التقليدي والالكتروني بين طلاب التعلم ما قبل الجامعي، مصدر سابق ،ص350.

فالتنمر حسب اراء الفلاسفة وعلماء الاجتماع هو طبيعة عدوانية متمايزة في تكوينها وقوتها هو تراكم تمردي داخل الذات الانسانية اذ ان الطبيعة الانسانية تعتمد على غريزتين اساسيتين هما غريزة البقاء وغريزة الجنس ومن خلال تحقيق الغرائز الرئيسية تدفع الفرد الى التنمر والسعي الى تحقيق الرغبات والغرائز التي تنمو داخل الانسان نتيجة الحاجة والنقص فيظهر (فرويد) ان " الغرائز الجنسية libido هي الطاقة التي توجه سلوك الانسان ، ولكنه اكتشف ان اللبيدو لا يتجه دوماً نحو الاخرين بل قد يرتد الى الذات فيغرق الفرد في حب نفسه وهذا ما يسمى بالنرجسية ، او يوقع الاذى والالم بنفسه للحصول على الاشباع الجنسي ، وهذا ما يسمى بالمازوخية وقد حصل على هذا الاشباع بإيذاء الناس وايلامهم ، وهذا ما يسمى بالسادية " [1] فتلك النزعات الفردية ناتجة من التراكمات الفردية والتمايز بين الواقع والمجتمع والاحساس بالنقص والحاجة الى الاشباع عن طريق الصور الجنسية المختلفة لأن العلاقات الجنسية حسب فرويد هي ازلية التولد وهي موجودة مع الطفل عند الولادة ولذا يحصل التنمر الجنسي عن طريق النرجسية والتعالي على الذات والاخرين وتربطها بالافكار السادية التي يمكن وصفها بالتنمر الجنسي وتلك الرغبات التنمريه الداخلية عند (فرويد) " تتشكل في جوهرها مطالبة نزوية لا واعية تتحول في ما قبل الوعي الى رغبة حلم هوامات تحقيق الرغبة فتحت ضغط النزوات الجنسية او العدوانية يتم تجنيد مجموعة من المشاهد الطفولية والذكريات الغريبة بأنواعها والتصورات والرموز الثقافية فتنتظم منذئذ عن مستوى ما قبل الوعي " [2] ان فترات الطفولة يصفها فرويد بانها فترات تكوين التنمر وتركيز الهواجس العدوانية لدى الفرد والمجتمع وهي نتاج تراكمات نفسية وقد جسد فرويد التنمر في وصفه لمأساة اوديب الاغريقية اذ " قتل الابن والده وتزوج من امه ، بانها تصوير مستمر لرغبة الطفل في بلوغ الفحش الذي يصده المجتمع عند اقترافه ، ويقول ان واجب كل انسان عصري هو ان يتغلب في نفسه على هذا المركب " [3] فالشعور بالنقص والدونية والشعور بالظلم ينتج عنفا داخليا مكبوتا يُنتج التنمر على الاخرين ، ويرى فرويد " ان التمر ما هو الى تعبير عن غريزة الموت ، حيث يسعى الفرد الى التدمير سواء تجاه نفسه او اتجاه الاخرين ، حيث ان الطفل يولد بدافع عدواني ، ... فلا يمكن ايقاف سلوك التنمر والحد منه من خلال الضوابط الاجتماعية او تجنب الإحباط ، لكن ما تستطيع عمله فقط هو تحويل الصدمات وتوجيهه نحو أهداف بناءه بدل من الاهداف التخريبية والهدامة " [4] فالإنسان بطبيعته التكوينية يمتلك غرائز هدامه للذات وللمجتمع وحب التنمر على الاخرين والسيطرة على فرد او مجموعة و " غرائز الحياة التي تضم في الوقت نفسه دوافع الانا والدوافع الجنسية تتعارض مع دوافع غرائز الموت ، التي تعتبر مصدراً للتدمير الانساني الموجه اما للفرد ذاته ، واما الى العالم الخارجي " [1] فسلوك التنمر يعطي تصورا حقيقيا للسلوك الانساني حول ماهية التمايز والاستقواء على الاخرين فالتنمر يشتمل على الـ" دوافع العدوانية او بدافع حب الذات ...، ان الانسان لا يستطيع ان يمنع نفسه من الرغبة في التدمير ، لان الميل التدميري متجذر في ميله البايلوجي " [2] ان التنمر يعطي الفرد القدرة على الشعور بالانا على حساب الاخرين فالبعد الفلسفي للتنمر يشكل نمط فكري خاص بطرفين من الصراع المتنمر والمتنمر عليه ولكن حتى المتنمر عليه او المستضعف يبحث على ضحيه اقل منه قوط لإبراز الانا والتنمر عليها .

---

[1] زين الدين المختاري ،المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكلوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد انموذجاً، (دمشق :منشورات اتحلت الكتاب العرب ،1998)،ص10.

[2] مجموعة من الكتاب ،مدخل الى مناهج النقد الادبي ، تر: رضوان ظاظا ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، 1990)،ص59.

[3] احمد عكاشة ، فرويد ،حياته وتحليله النفسي ، (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بلا ت)،ص59.

[4] ينظر : علي موسى الصبحيين ، محمد فرحان القضاة ، سلوك التنمر ، مصدر سابق ،ص49.

[1] اريك فروم ،، التحليل النفسي ، تر : طلال عتريسي ، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1988)، ص41.

[2] المصدر السابق نفسه ،ص42.

اما(الفريد ادلر) فقد اختلف عن فرويد في بعض الآراء الفلسفية على الرغم من انه احد تلاميذ (فرويد) المخلصين فيقول ان التنمر هو نتاج من تراكمات الغضب او " عندما يتجاوز الفرد حدود السلوك المتعارف عليه من الغضب المعتاد ويصبح الغضب لديه شعورا عميقا ومتأصلا فإنه قد يتسبب في الحاق اضرار جسدية ومعنوية بنفسه " [3] فالانتحار هو احد اهم نتائج التنمر في المراحل العمرية المختلفة بسبب القلق الذي ينتاب الفرد او المجموعة اتجاه الاخرين بالشعور بالدونية والاحساس بعقدة النقص والتي تتمثل بمستوى متدني او فقر او عيب خلقي او مشكلة نفسية ممكن ان يلحضها الاخرين وينتقصون من الشخصية فالفرد لا يستطيع ان يحدد ابائه ولا المجتمع الذي يولد فيه ومدى ثقافة ذلك المجتمع لرؤية تلك الاشياء على انها نقصا حادا في المخلوق ، ويذهب ادلر الى ان " التنمر وما يصاحبه من اضطرابات السلوك ، والاعراض العصابية تنشأ عن التعويض الزائد عما يعانيه الشخص معاناة لا شعورية وهذا النقص المحسوس ، غير المنظور ينجم من نقص وقصور وشعور بالدونية وما يصب نزعة الفرد إلى التوقف والعلو من احباط وحرمان " [4] فقد ركز (الفريد ادلر) على طبيعة التنمر التي تصاحب سلوك الفرد سواء اكانت شعورية ام غير شعورية الا ان تغيره للحالات التي كان فرويد يراها "مرتبطة بالدافع الجنسي بأنها كانت مرتبطة بشعور الفرد بالنقص ، كما كان اهتمامه ينصب على حاجات الفرد الحاضرة بدلاً من التأكيد على حاجات الفرد الماضية وبخاصة تلك التي ظهرت في مرحلة السنوات الخمس الاولى من مرحلة الطفولة ، كما امتاز ادلر عن فرويد باحترام الجانب الاجتماعي من الحياة " [5] , وكل من فرويد والفريد ادلر عملا على دراسة حالات التنمر التي تصيب الانسان رغم اختلاف وجهات النظر والتوجهات في دراسة السلوك العدواني بينهما لكن اوضح ادلر السلوك التنمري وما يحتاجه المتنمر من آليات فرض القوة والتعويض عن الضعف السائد على شخصيته ، فـ " المتنمر عندما يبدا السعي الحثيث نحو التفوق بالسيطرة على الفرد ، فأن هذا السعي يحث التوتر النفسي على المزيد من الظهور والزيادة ،وكنتيجة لهذا فإن الهدف الخاص بالحصول على المزيد من القوة والتفوق يصبح شديد الوضوح ، ويبدأ الفرد في السعي نحو الهدف بشدة وعنف اكبر ، ويحيا حياته في انتظار الانتصارات العظيمة المتوقعة " [6] ان الهدف الحقيقي من حالات التنمر لدى الافراد والجماعات هو الوصول الى السلطة والهيمنة على الموقف حتى في ابسط حالات ابراز الذات والوقوف بوجه الخصم ومحاولة اخفاء مناطق الضعف او الدونية في الشخصية ، واتخاذ موقف العزل والابتعاد عن باقي الافراد كحل اساسي قد يضعه المتنمر على رغم ان " كل الآليات السابقة تهدف الى عزل الفرد لنفسه عن المجتمع ،وفي كل واحد منها نجد الطموح والغرور متخفياً تحت السطح الظاهر للجميع ولكن اقصى ما يمكن لمثل هذا الفرد ان يحصل عليه هو مجد غير حقيقي (متخيل)، " [1] وذلك السلوك التنمري يحدث نتيجة ادراك الفرد ان هذا الاسلوب هو ما يحقق القوة والسيادة في السعي الى الابتعاد عن الضرر او تبرير الافعال الغير شرعية في تحويل الاحداث الى مشادات كلامية وقد تصل الى العنف الجسدي او الاعتداء على الاخرين المستضعفين " [2] والتنمر سلوك تعويضي ممكن ان يحقق للشخص اهدافاً ذاتية او اجتماعية قيمة هذا في حال النجاح ، اما اذا اخفق فإن المآل الذي ينتهي اليه الشخص هو العصاب ، فالإنسان بطبيعة الحال هو كائن محب للحياة ويسعى دوما الى الابتعاد عن الخوف ، يحتاج دوما بطبيعته وغرائزه الامتلاك والسعي الى تحقيق ضمانات الحياة على المدى

---

[3] الفريد ادلر ،الطبيعة البشرية ، تر:عادل نجيب بشرى ، (القاهرة : مطابع المجلس الاعلى للأثار،2005)،ص265.

[4] الفريد ادلر، سيكولوجيتك في الحياة كيف تحياها ، تر: عبد العلي الجسماني ،(عمان : دار الفارس للنشر والتوزيع ،1996)،ص7.

[5] جمال حسين الآلوسي ، الصحة النفسية ، (بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بلا ت)،ص243.

[6] الفريد ادلر ،الطبيعة البشرية ، تر:عادل نجيب بشرى ،مصدر سابق ،ص 191.

[1] الفريد ادلر ،الطبيعة البشرية ، تر: عادل نجيب بشرى ،مصدر سابق ،ص228.

[2] الفريد ادلر سيكولوجيتك في الحياة كيف تحياها ، تر :عبد العلي الجسماني ، مصدر سابق ، ص8.

البعيد ، فمن خلال دراسات (ابراهام ماسلو) في تصنيفه للاحتياجات والرغبات الانسانية وتقسيمها الى هرم الاحتياجات المسمى هرم ماسلو يتبين في " احتياجات فسيولوجية (الطعام بصفة اساسية)، واحتياج الاحساس بالأمان (سقف وجدران كمأوى) والاحتياج لإشباع الاحساس بالانتماء والحب (الرغبة في الانتماء لكيان اكبر والحاجة الى الاحساس انه مرغوب) والاحساس بتقدير الغير (ان يشبع احساسه بالتميز واحترام الاخرين) وبعد تلك المستويات الاربعة افترض ماسلو هنالك مستوى خامس هو تحقيق الذات من اشباع الاحتياج الى المعرفة وفهم الوجود والخلق والابداع وحل المعضلات ومشاكل الوجود وذلك للمتعة المعنوية التي تصاحبها " [3] ،ويمكن تقسيم البشر من حيث رغبتهم في السيطرة حسب تصنيفات(ابراهام ماسلو) الى ثلاث مجاميع هي : [4]

1- تتميز بأنها شديدة الهيمنه High dominance المسيطرون .
2- متوسطة في ميلها نحو الهيمنة dominance med .
3- الانخفاض الشديد ، وتضم باقي افراد المجتمع الذين يتميزون بالانخفاض رغبتهم في الهيمنة dominance Low.

ان التمايز بين الافراد والشعوب وظهور التنمر كظاهرة فطرية متنامية في ذات الفرد قد تتباين من جنس الى اخر حسب الطبيعة التكوينية للفرد فالرجل بطبيعته الخلقية يمتلك مكونات القوة الجسدية على عكس الانثى التي تكون اضعف من ناحية البنية لكن ربما قد تكون اقوى في التنمر اللفظي وهنا قد تختلف الاساليب التنمرية الى ان الاحتياجات البشريه هي واحدة حسب تقسيم ابراهام ماسلو " ومن الواضح ان إذا تحققت كل الاحتياجات السابقة واشبعت ،فإن تحقيق الذات كأحتياج يتطور بلا عائق ، بالرغم من ان اغلب البشر لا يصلون الى ذلك المستوى من الاحتياجات، فقد اكد ماسلو الى ان اكثر الناس لا يتجاوزون المستوى الرابع" [5] لان مستويات ماسلو لاتتحقق الى اذا تحقق الاشباع للانتقال الى المستوى التالي ،ان تقسيم ماسلو هو حاجة الانسان وطبيعته التنمرية الى الوصول الى الحاجات الجسمانية كالأكل والشرب ، ثم الحاجة الى الامان والاستقرار المادي ووجود دوافع الامان من خلال تامين المسكن وبالتالي تحقيق التفكير الصحيح للانتقال في البحث عن الحاجة الى الانتماء الى المجتمع والعائلة والعمل ومن ثم الوصول الى التقدير والاحترام من قبل الافراد والمجتمعات وهي اهم اساسيات التنمر وتحقيق تلك الحاجات والوصول الى الاشباع لكي يتوصل الفرد الى الادراك بالذات ، فالتنمر هو عملية تراكمية تسلسلية تنتهي بتحقيق الذات مهما كانت نتائجه سلبية ام ايجابية . اما التنمر من وجه النظر الماركسية التي تقسم المجتمع الى طبقات وتدعو الى توحيدها لان التنمر ظهر على الطبقة البرولتارية كطبقة مستضعفة تبيع مجهودها مقابل المال الى الطبقة الرأس مالية المتسلطة فدعت الماركسية الى السعي للدفاع عن الحقوق المادية الواجب توفراها بميزان العدالة في الفكر الماركسي وتحقيق الذات للمجتمع والافراد ، وان (ماركس) ينطلق من مبدأ ان كل المجتمعات تنمو من خلال الصراعات الطبقية على حساب المستضعف لتباين الافكار والغاليات لدى الفرد والمجتمعات، " كل انسان يفكر في خلق حاجة جديدة لدى الاخر ، ليرغمه على تضحية جديدة ، ويجعله في وضعية جديدة من التبعية ويجذبه الى ملذات جديدة ... ان كل فرد يحاول اخضاع الاخرين الى قوة اجنبية ليشبع حاجته الانانية " [1] فالتنمر عن طريق خداع الاخرين من خلال سلطة تسعى الى تحقيق الذات الفردية التي نشأ منها الفكر الماركسي

---

[3] كولن ولسون ،التاريخ الاجرامي للجنس البشري ، تر :رفعت السيد علي ، (القاهرة: جماعة حوار الثقافة ، 2001)،ص20.

[4] ينظر :الفريد ادلر ، الطبيعة البشرية ، تر: عادل نجيب بشرى ، مصدر سابق ،ص237.

[5] كولن ولسون ،التاريخ الاجرامي للجنس البشري ، تر :رفعت السيد علي ، مصدر سابق ، ص21.

[1] ينظر : اريك فروم ، التحليل النفسي ، تر : طلال عتريسي ، مصدر سابق ، ص67.

المدافع عن البروليتارية كردة فعل على الرأس مالية والسلطة الاقطاعية ، فالدراسة الرئيسة لفلسفة ماركس مبنية على التنمر من قبل القوى الاقتصادية على المجتمع " فالقوى الاقتصادية تقوم باضطهاد الجنس البشري .. وهو يعتقد بان العمل السياسي يشكل جانبا ضروريا من فلسفته " [2] فالعمل السياسي الماركسي هو اداء لمحاربة التنمر الرأسمالي على الطبقة المستضعفة البروليتارية وتحقيق التوازن المجتمعي و وتحريض الطبقة البروليتارية على الثورة ضد التنمر الرأسمالي والاقطاعي وتحقيق الذات للفرد في الطبقة العمالية وعدم استغلال القوى البسيطة لتقوية القوى الاقطاعية .

اما التنمر في الفكر الكولونيا لي جاء كردة فعل على سابقاتها من الرأسمالية والحكم الطبقي للنظرية الماركسية وتجليات المرحلة السلطوية كفكرة تنمرية واسعة تمثل المجتمعات المحتلة من قبل الاستعمارات المختلفة فجاءت الكولونيا لية كردة فعل على الامبريالية باعتبارها المرحلة الاخيرة للراس مالية ، وانتشار فكر الاستعمار والعمل على تشظي المجتمع وطرح ثقافات جديدة تتمثل بتطبيع ثقافات الدول الاستعمارية كجزء من المنظومة الفعلية التي تسعى اليها الدول المستعمرة وتهجين الاطر الفكرية السائدة وتحويلها الى اطر جديدة تشتمل على النزعة التنمرية وتذويب الاصول الثقافية للمجتمعات المستعمرة فالتنمر ينتج عن اختلال في مستوى القوى المتصارعة ويجعل القوى ذات الفكر الكولونيا لي في التعدي على الدول الاقل قوة لتحقيق اهدافها الشيطانية والسعي الى الاستغلال وتحقيق الربح المادي على حساب الاخرين ، وخلق جيل يميل الى العنف والتطرف اتجاه مجتمعة الاصلي ، فالثقافة الكولونيا لية شاعت كمصطلح واسع المعاني ليمثل ، " اشارة الى اي وكل شكل من اشكال السيطرة التي تمارس على المستعمرات السابقة ، ولذلك فقد حاجج البعض على سبيل المثال بأن النخب الجديدة التي تقلدت الحكم بعد الاستقلال ، والتي ترعرعت وتلقت تعليمها في كنف القوى الكولونيا لية لا تمثل الشعب" [3] فالنزعة التنمرية التراكمية هي احد اسباب انتشار الافكار الكولونيالية وحتى بعد فترات الاستقلال لان الفكر الكولونيا لي هو فكر تنمري بالدرجة الاولى قائم على ترسيخ مبادئ العنف والاستقلال الطبقي الاستقواء على الاطراف المستضعفة على مدى فترات الحروب وما بعدها عن طريق الاجندات التي تطورها القوى الكولونيا لية لتحقيق الاهداف على المدى البعيد عن طريق الادب والمسرح والفنون المختلفة اذ" تتواجد الذات المستعمرة colonized (داخل ثقافات المستوطنين الغزاة) او تصور في وضع مناوئ للقوى الامبريالية (داخل ثقافات الاحتلال هذا فضلاً عن الثقافات الاصلية داخل دول المستوطنين الغزاة) " [1] فيبدؤون في خلق ثقافة مميزة ومتفردة تختلف عن الثقافات الحواضرية التي وفروا منها وكذلك ثقافات السكان الاصلين الذين حلو محلهم في المرحلة الاولى من الاستعمار " [2] فتلك الثقافات الجديدة المستحدثة نتيجة التعسف التنمري في الفترات الكولونيالية الاستعمارية تمثل عملية التهجين للثقافات وتطوير ثقافات ولغات جديدة في تحقيق الهدف الذاتي للمتنمر عن طريق التنمر الا ان الترسبات التي تنتج عنها الحروب الاستعمارية هي تمثل فترة تباين القوى بين المستعمِر والمستعمَر كإبادة العرقيات المختلفة مثل ابادة الهنود الحمر في فترة الاستعمار كدخول كولومبس لأرض الهنود الحمر و ابادتهم لإنشاء دولة جديدة ،او الاحتلال البريطاني لمجموعة من

---

[2] عصام عبد الفتاح ،كارل ماركس رجل ضد الاديان ،(دمشق : دار الكتاب العربي ،2008)،ص11.

[3] بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ، وهيلين تيفين ،دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية ، تر:احمد الروبى ،ايمن حلمي ،عاطف عثمان ،(القاهرة :المركز القومي للترجمة ،2010)،ص254-255.

[1] هيلين جيلبرت ،جوان تومكينز ، الدراما مابعد الكولونيالية النظرية والممارسة ،تر: سامح فكري ، (القاهرة :مطابع المجلس الاعلى للأثار ،2000)،ص19.

[2] بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ، وهيلين تيفين ،دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية ، تر: احمد الروبى ،ايمن حلمي ،عاطف عثمان ،مصدر سابق ،ص314.

البلدان فيمثل التطهير العرقي اقسى انواع التنمر المجتمعي يستخدم من قبل البلدان القوية على حساب المستضعفة وهيمنه قوى متفردة باتجاه اخرى تتفاوت قوتها باتجاه الضعف .

اما الفترات التي ظهرت فيها الابعاد الاستشراقية بعد التوسع الامبريالية الذي انتجته الكولونيا لية والعمل على اسلبه الثقافات لصالح الدول المتنمرة كجزء من منظومه معدة مسبقا لأجل سلب العلوم وتدمير المجتمعات المستضعفه لكي تبقى في حالة من التبعية والخمول ازاء المستعمر المتنمر وسعيه في تغير كل الثقافات والاطر الاجتماعية لان المتنمر يحتاج لان يكون هو الاول على حساب الاخرين وفق آلية تدعى بالاستشراق والتي هي " الاهمام العلمي او الاكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية او الاسيوية تحديدا بما في ذلك الشرقين الاقصى والادنى بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة ، ومن ناحية اخرى تشير العبارة الى توجهات في الفنون الغربية سواء التشكيلي منها او الادبي استلهم الشرق بمقتضاها وظفها فنيا" [3] فقد جاء الاستشراق كبداية كردة فعل انتجتها الكولونيالية والترسبات الاستعمارية والخوف من التنمر المجمعي على حساب الاخرين وتباين القوى في تلك الفترات اذ ان الخوف من قوة الجيوش الفاتحة في الدول الاسلامية والعربية اقتضت الحاجة للمجتمعات الغربية المتصارعة ان تدرس ثقافات المجتمعات العربية لكي يحصل على معلومات ثقافية قد تدفع شر التنمر العربي على المجتمع الغربية بعد الحروب المتبادلة فسعى الرهبان ورجال الدين ورجالات الدولة الى السعي الى ترجمة الكتب العربية الى اللغات المختلفة حسب البلد الذي يعيشون فيه وتلك الترجمات قد تساعدهم على معرفة تفكير العدو والاستفادة من العلوم التي تملكها الشعوب المعادية اذ "لم ييأس الغربيون من العودة الى احتلال بلاد العرب وبلاد الاسلام ،فاتجهوا الى دراسة هذه البلاد في كل شؤنها من عقيدة وعادات واخلاق وثروات ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها وإلى مواطن الضعف فيغتنموه ، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا ،وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث " [4] فالاستشراق هو فكرة اساسية لتطبيق التنمر من خلال افراد او جماعات باتجاه جماعة اخرى وتركيز العنف والتمايز الثقافي والعلمي والمساعدة في ترسيخ قوى التنمر على الاخرين ،اما احد اهم من درس الاستشراق ونظر له هو ادوارد سعيد واعده كمصطلح يشمل السياسات التنمرية للبلدان المختلفة " اذ اعتبر الاستشراق اسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه ... وبأن الاستشراق قد شكل الحضارة الشرقية في كوكبة من الافكار الشرقية ،كالاضطهاد، والابهة الشرقية ،القسوة الشرقية ، والحواسية الشرقية " [1] ، فالتنمر هو احد اساليب الاستشراق في فرض السيادة والهيمنة نتيجة اعداد مسبق للخطط والاساليب الاستعمارية التي تشتمل على استلاب حريات الاخرين والاستعلاء عليها والاخذ بنظر الاعتبار اضعاف الاطراف المتقابلة واستخدام العنف ازاء تلك المجتمعات لابراز القوة والسيادة للبلد المتنمر " وبالمجمل فإن السياق التنمري الغربي والنهب الاستعماري هو ما يفسر الطبيعة الادائية للمعرفة الغربية عن الشرق (الاستشراق) ودورها في انتاج هوية السكان الاصلين ، وتشكيل واستعمار وعيهم ،او محاولة معرفتهم بهدف السيطرة عليهم كما يفعل علم السكان والإحصاء والعلوم العلمية– حسب تسمية فوكو " [2] بالاضافة الى المنجزات الادبية التي تعتمد على مواردها الفكرية من خلال نظرة التنمر من الغرب اتجاه الشرق مثل اعمال (الف ليلة وليلة)او بالتوجه المباشر الى الشخصيات والاجواء التي يرى الكتاب انها تصور عالم الشرق على نحو ما " مثلما حدث

---

[3] ميجان الرويلي ،سعيد البازعي ،دليل النقاد الادبي ،(المغرب :المركز الثقافي العربي ،2007)،ص33.

[4] مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون ،ما لهم وما عليهم ،(الكويت :دار الوراق ،بلات)،ص22.

[1] زينات بيطار ، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ،1990)،ص19.

[2] عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي ، حول الاستشراق الحديد مقدمات اولية ، (الرياض : البيان مركز البحوث والدراسات ،1435هـ)،ص153.

مؤخرا في رواية للكاتب الامريكي جون بارث عنوانها (الرحلة الاخيرة لشخص ما البحار 1991م)، والتي جمعت قدرا هائلا من المعلومات المتصلة بالشرق في قالب تمتزج فيه اجواء حكايات السندباد المغرقة في الخرافة بالأحداث السياسية التي عاشتها منطقة الشرق الاوسط في الآونة الاخيرة " [3] وتلك التصورات التي عاشها المستشرقون هي هوس بالمعرفة وحب الامتلاك والسيطرة من خلال معرفة الآداب والفنون والقوى التي تمكن المستشرقين من الظهور والسيطرة كقوة ممكن ان تهاجم الشرق او ممكن ان تدافع عن وجودها ازاء التنمر الشرقي في فترات الفتوحات الاسلامية والغزوات التي كانت تمتد الى بلاد بعيدة وبقوى فائقة وبصورة مباغته ، ففي تلك الرواية التي انشئها بارث كشكل خطاب معرفي جسد افكار الفرنسي ميشيل فوكو وكما وظفه ادوارد سعيد في دراسته المشار اليها سابقا ففي رواية بارث يلتقي الجناح المعرفي العلمي من الاستشراق اي التحقق من القائم على البحث في جوانب الفنتازيا الغير معتاد عليها في السلوك المعرفي الغربي وارتباطها بالجانب الخيالي ليشكلا سياسة سلوك التنمر في الارتباط بالمصالح السياسية اتجاه فرد او مجتمع وكل تلك الاساليب هي نتيجة الرغبة في الحصول والسيطرة على مجمل العمليات الانسانية .

المبحث الثالث

التنمر في النص المسرحي عربيا وعالميا

بعد انتشار ظاهرة التنمر في المجتمعات المختلفة وظهور بداية حقيقية للثقافات والآداب اقتضت الحاجة الى جعل الادب المسرحي جزء مهم لتنظيم الحياة الاجتماعية والثقافية والنوعية المجتمعية من خلال النصوص المسرحية والخطابات وفق ايديولوجيات خاصة بالمسرح في كل انحاء العالم .

فالاستقواء الذي يتكون نتاج التنمر الحاصل في طريقة صياغة النصوص المسرحية للوصول الى نتيجة حتمية تقسم المجتمعات الى اجزاء متباينة ومتتالية فالحبكة المسرحية تبنى على افكار تنمرية وصراعات داخلية وخارجية سواء تمس الفرد والمجتمع وتبنى وفق قواعد اساسية وقواعد ثانوية يمكن التمرد عليها او تطويرها، وهذا التمرد او التنمر على تلك القواعد والموازين العلمية الاساسية للنص المسرحي او العرض على حد سواء ، فالمسرح يمكن ان يتبنى موقف معين تسم بالاستقواء على جه من دون الاخرى لتصل الشخصيات المتنمرة الى قمة الصراع التي يمكن ان يتمثل في اقوى الصراعات في المجتمعات وبالتالي يجد المسرح حل لتلك الصراعات او ربما يجعل المتلقي الادبي او المسرحي على وجه الخصوص ان يفكر في حل لتلك المشكلات او ربما يكون هو جزء من ذلك الحل كطرف فاعل في المسرح .

فبدايات كانت لا تشتمل على نصوص مكتوبه بل عروض مقتبسة من اداء فردي او جماعي بدئت من خربشات الانسان البدئي على الجدران بعد حدوث احداث الصراع وتمثيلها لأفراد العائلة او القبيلة التي يعيش معها كون ان الانسان كائن اجتماعي يسعى دوما الى التواصل مع الاخرين ومشاركتهم وربما الفوز بالقوة والقيادة اتجاه القبيلة او العائلة فالشعور التنمري هو الغالب في فطرة الانسان ونتاج حاجة الانسان الى الشعور بالامان وهي اهم تقسيمات هرم ماسلو ،فبدايات التدوين المسرحي وما وصل الينا منها ابتداء من منجزات اسخلوس والذي نقل التنمر الحاصل في المجتمعات القديمة عن طريق النصوص المسرحية التي كتبها امثال (الفرس) و(الاوريستيا) وهي ثلاثية من اروع ما كتب اسخلوس فقد عالج الكاتب حالات التنمر التي تصيب المرأة والتمازير العنصري الذي يكون بين واحدة واخرى فواحدة تكون ملكة والثانية تكون اضحية او قرابان للآلهة وهذه الاحداث هي نتاج افكار سلبية ترسخت في المجتمع الاثني فقد كانت لدى اسخلوس " دوافع للابتعاد عن اهل اثينا ، هذا ما هوما حار في معرفته الباحثون فقيل انه لم يكن موافقا على السياسة الداخلية للمجلس

[3] ينظر : ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الادبي ،مصدر سابق ،ص36.

النيابي في اثينا وقيل ايضا ان السببفي رحيله عن اثينا هو انه اتهم بإهانة الآلهة وبلغ فيما بعد في هذه التهمه ، اذ حدثت ضحة واضظرابات في المسرح كادت ان تؤدي الى قتل اسخلوس بل حدد بعضهم المسرحيات التي وقعت فيها الاهانة فذكر Asqines ان هذا وقع في مسرحية المحسنات "[1] لقد كانت التراكمات النفسية التي مر بها اسخلوس وكم الحرب التي خاضتها بلادة لها الجز الاكبر في كشفه لحالات التنمر التي اجتاحت المجتمع والتي سعى الى توثيقها في نصوصه المسرحية فصراع الاله مع البشر هو صراع تنمري من قبل قوى عليا وقوى دنيا اي ان الاسنان في صراع دائم للوصول الى مرتبة معينه " والانسان في صراع دائم مع القدر يستعين بأمرين بالعلامات والاحلام واسخلوس يفرط في استخدامها ، بحيث يجعل مجرى الافعال محكوما لهما احيانا ومن هنا جاء الدور المسيطر للكاهن الذي ينبئ عن وحي الآلهة , وللأحلام والرؤى في النوم التي تملي على الابطال سلوكهم "[2] وقد تنوع اسلوب التنمر لدى اسخلوس وتطلعاته الى الحكم والوجاهة اذ " كان خياله يتجه دائماً الى العظمة والأبهة وإظهار قوته في عنف ، ولا يتأثر بالرشاقة والجلادة والرقة الى درجة عالية اما قوة تفكيره عنيفة ، ومقدرته على ابداع الاسباب فائقة ، كان يجمع العلاقات التي بين الافكار ثم يرى اوجه الانسجام او التناقض بينها " فأسلوبه التنمري في كتابة النصوص مكنه من الفوز بعدد من المباريات التي كانت تقام سنويا في اثينا وقد ساهم في تطوير التقنيات المسرحية لتعطي صبغة متميزة لشخصياته المسرحية كإعطاء صفة العظمة عبر استخدام الاقنعة الكبيرة و والاحذية العالية .

اما المؤلف المسرحي سوفوكلس فقد طور البنية الاساسية للمأساة اذ دعى الى "حميمية اكثر واهتمام انساني اقوى ،وتناولت مسرحياته تعقيدات الشخصية الانسانية في العلاقات بين الناس او بين الافراد والقدر او الالهة ، وهكذا تبنى حبكات اعقد كثيرا من حبكات اسخلوس وتخلى عن الثلاثية مقدما مجموعة من ثلاث مسرحيات منفصلة واصبحت الجوقة في مآسي ذات وظيفة غنائية اساساً" [1] وهذا الاسلوب الخاص هو جزء من السياق التنمري على التقاليد السائدة في المباريات المسرحية التي كانت تقام في اثينا فقد حول اظهار تأثيرات النفسية على الشخصية من خلال احدى اعماله المميزة وهي مأساة اوديب وقد كان لها دور كبير في تحديد دور التنمر في المجتمع الاثني بسبب تراكمات الظلم والاضطهاد على الشعوب وازدياد العنف والاسري الذي جعل العائلة تسعى الى قتل ولدها الوحيد ولأن شائت الاقدار ان يعيش ولكن يحمل معه كما هائلا من التراكمات النفسية والجسدية التي ساعدته في ان يتخذ من الطابع التنمري اسلوبا لإرجاء الذات والانتقام من المجمع بعد ان كان ابن ملك وتحول الى ابن راعي فقتل ابيه وتزوج امه للوصول الى السلطة بهذا حقق النبوءة وهذا جاء نتيجة ان قد " عيره شاب بأصله المجهول ، فثار اوديب وحاول التعرف على الحقيقة ممن كان يضنها امه ، ولكنها رسمت على وجهها شيئاً من الخداع لتخبره انه ابنها ولكن احس بذلك فخرج الى معبد دلف يستشير وحي الآلهة ، فهام كهنة ابوللو يخبرون اوديب وقتئذ ، بتلك اللغة المتوارثة وبذلك الوحي المشؤم .

يقول الالهه: اذهب يا اوديب لقد قضي عليك ، ايها التعس ، ان ان تقتل اباك وتتزوج من امك " [2] ، وهذه العدوى من الاضطرابات النفسية انتقلت الى ابنائه كمحصلة اساسية للأساليب خاطئة في طريقة التنشئة اذ ان اصغر ابناء اوديب " ايتوكليس ما لبث ان انفرد بالسلطة لوحده وطرد اخاه الاكبر بولونيس من طيبه " [3] تلك النزعة التنمرية المتوالية عبر

---

[1] اسخلوس ،تراجيديا اسخلوس ،تر: عبد الرحمن بدوي ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بلا ت)،ص8.

[2] المصدر السابق نفسه ،ص5.

[1] جون رسل تايلر ، الموسوعة المسرحية ، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي ،ج2،(بغداد :دار المأمون ،1991)، ص525.

[2] مصطفى عبد الله ،اسطورة اوديب في المسرح المعاصر ، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983)،ص12.

[3] أ.أنيهاردت ، الملحة الاغريقية القديمة ، تر :هاشم حمادي ،(دمشق :الاهالي للنشر والتوزيع ،1994)،ص258.

الازمان والافراد نتيجة البيئة والتنشئة الخاطئة والاعراف البائسة التي جعلت من طفل بريء الى وحش هائج باحثاً بكل الوسائل الى اثبات الذات وتحقيق الاحلام والعودة الى قمة هرم السلطة وبالتالي انهيار منظومة القيم الانسانية .

اما يوربيدس الشاعر الذي صور الحياة وما يجري فيها من احداث تصويرا واقعيا بخلاف اسخلوس وسوفوكلس ،اذ "نظم نحو اثنتين وتسعين مسرحية لم تصل الينا الى تسعة عشر مسرحية منها (الكستس ،ميديا ،اندروماخي ، الطروادیات ، افجينيا في اوليس ، ايون ، هيلين ، الفينيقيات ،ريسيوس)" [4] لقد عاش يوربيدس فترة من الصراعات كسابقيه وعاش فترات من الملاحم والتي كانت مشحونه بطابع تحرري وقد انتاب يوربيدس الشك بما قد دار من احداث وسعى الى ان يحقق النجاح والتميز على سابقيه والوصول الى مصاف الشعراء الاغريق ، اما نزعته التنمرية في طريقة صياغته لأعماله المسرحية جاءت نتيجة ما وصفه بعض الكتاب بأنه من عائلة فقيرة وعاش حياة بؤس من اب حانوتي وام بائعة خضار فتوجه الى المدرسة السفسطائية فهو " يدين بمذهب الشك ، ولهذا نظر الى الاساطير اليونانية القديمة نظرة شك ولهذا حول يوربيدس موضوعات الابطال والبطولة الى اشخاص عادين نراهم في الحياة اليومية واستطاع ان يوجد لونا خاصا من الاشتراكية في حياة هؤلاء الابطال وبهذا جعل يوربيدس المسرحية الاغريقية مسرحية إنسانية " [5] تناقش المواضيع الاجتماعية بطريقة بسيطة وحيوية والابتعاد عن الغلو والتكبر والتنمر ، بالإضافة الى ان حياته الشخصية مرت بمراحل عديدة لم تساعده في كمال مشاريعه في الزواج ، فتترسخ الدروس النفسية للشخصيات من خلال انتقاد السلبيات ففي نص مسرحية ميديا يتضح انه " عمل انتقامي ، مجنون ،لا يتورع ان اية قسوة في سبيل ارواء الحقد ، ميديه امرأة بربرية يتزوجها جيسون ، هي تحمل قوة سحرية غامضة لتحريرها من اصلب إلهي ولكنها فاتكة تقتل جميع من يعترضون طريقها في سبيل اهوائها او ما تراه حقا لها ، فأنها قتلت اخاها لأنها منعها ان تتزوج جيسون الذي احبته " [1] لقد رسم يوربيدس من خلال مسرحية ميديه صورة المرأة المتنمرة والقادرة على الانتقام حتى من اقرب الناس على قلبها ، بسبب التراكمات والاحساس بالاضطهاد وبالتالي الانتقام من زوجها لأنه تركها بعد التضحيات وتزوج ابنة الملك .

اما المسرح الروماني فقد جاء نتيجة نقل الثقافات المسرحية المتعاقبة بالإضافة الى تهجينها مع الثقافات الرومانية لتخلق جدلا واسعا في استثمار الصراعات النفسية التي كانت تعتاش عليها المسرحيات في امداد افكارها وحبكاتها فانطلاقا من ابرز الكتاب والذين وثقوا للمسرح الروماني اعملا اتسمت بالتنمر الذي يجتاح المجتمعات آنذاك فكتب كل من (سنكا وبلاوتس و تيرانس رستانيوس) وغيرهم من الكاتب الذين الفو مسرحيات تمتاز بالطابع التنمري والمشحونة بالصراعات النفسية امثال (الطفيلي الجائع) ،(الخادم الذكي) و(العاشق المسكين) وغيرها من الابداعات التي ركزت على مآسي العبيد واضطهاد طبقات المجتمع المتباينة في القوة وتسليط الظلم على الضعيف منها ، فمسرحية (هرقل في جبل اوتيا) لسينكا قد صور فيها الكاتب الطابع الاسطوري والسمات التنمرية التي كانت تتصف في شخصية هرقل كفيلسوف رواقي وصراعه مع الموت وعدم الخوف منه على الرغم ان الموت قوة اكبر من هرقل اذ ان هرقل هو " انسان لا يخاف الموت بل يحتقره لأنه يحتقر الحياة نفسها وهو يفضل الموت ويسرع اليه عندما يحس ان حريته وكرامته وحكمته في خطر ،وفي اعتقاد الرواقين ان من يموت هذه الميته قد اثبت انه عاش رواقياً ومن ثم فأن مصيره في نهاية المطاف ان يصبح لها " [2] لقد كان سينكا يؤمن بالوان التغير من اجل التكيف والتأقلم المحسوس وتجاوز الافكار السلبية وحلات التنمر التي

---

[4] جميل نصيف التكريتي ، قراءة وتأملات في المسرح الاغريقي (بغداد :وزارة الثقافة والاعلام ،1985)،ص168

[5] شلدون تشيني ، تاريخ المسرح في ثلاث آلاف سنه ، تر:دريني خشبة (القاهرة :المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة ،بلا ت)،ص83.

[1] ايليا حاوي ،يوربيدس والمسرح الاغريقي ، (بيروت :دار الكتاب اللبناني ،1980)،ص53.

[2] سينكا ،هرقل فوق جبل اوتيا ، تر : احمد عثمان ،(الكويت : سلسلة المسرح العالمي ،1931) ص100.

اجتاحت البلدان فمسرحياته مشابهه لمسرحيات اليونانين الا ان اختلاف " مسرحية سنيكا عن مسرحية يوربيدس في ان شخصية ميديا عند الاول اكثر وحشية فهي تتمنى لو انجبت اربعة عشر طفلاً بدلا من اثنين ليكون انتقامها اعظم واكبر " [3] وذلك التنمر العالي الذي ينتج من شخصية ميديا هو نتيجة الحقد الاحساس بالنقص وتفضيل الاخر والسعي الى الانتقام والوصول الى مرحلة القتل وهنا اخطر مراحل التنمر لكي يغيض الخصوم ، " ولمسرحيات سينكا هذه اهمية تاريخية كبيرة إذ انها اثرت في عصر النهضة الى ابعد مدى ، حيث كانت تمثل نماذج فن الدراما التي تلقى القبول والاعتراف وكان العالم الإليزابيثي يتطلع الى الماضي التليد بعين الاحترام والتقدير والى العهد الجديد " [4] .

لقد كانت المسرحيات في العصور الوسطى ذات سمعة سيئة وهذا ما جاءت به تقاليد الكنيسة التي رأت ان المسرح هو الدعوة الى مفسدة المجتمع لان المسرح كان قائما على عرض الرذائل ، وتلك الحالة التنمرية التي فضرتها قوى الكنيسة ضد المسرح جعلت المسرح يخرج الى الشوارع والساحات على شكل فرق جوالة متخفية ضد سلطة الكنيسة، الا ان عصر النهضة يمثل حركة جريئة للتخلص منة سلطة الكنيسة والفترة الذهبية لازدهار المسرح من قبل الملكة اليزابيث وضهر كتاب بارزين في مجال المسرح وابرزهم ويليم شكسبير الذي جاء والذي اختلف الباحثين في كيفية بداية حياته الى انه على الرغم من انه لم يكمل دراسته الجامعية الى انه قد وصفه احد الكتاب بانه" ثمة ممثلا شابا لم يتخرج من جامعة ولم يكن سيدا ، مغرور وبلغت به الوقاحة ان ينصب نفسه كاتبا مسرحيا ويؤلف المسرؤحيات التي فضلها الجمهور اذ استعمل عبارة(قلوب النمور الملفوفة في جلد ممثل) والتي تحاكي بيتا في مسرحية (هنري السادس) ، القسم الثالث يخاطب الدوق يورك الملكة مارغريت التي اسرته قائلا :

يا قلب نمر ملفوفا في جلد امرأة !

كيف استطعت ان تفرغي الطفل من دم الحياة

لكي تأمري الاب بمسح عينيه به ،وبرغم ذلك تبدين انك تحملين وجه امرأة ؟

النسوة ناعمات، لطاف ،حنونات، مرنات ،

اما انت فجمة، عنيدة ،صخرية، فظة ، بلا ضمير." [1]

وهنا مثال تبرز فيه الحالة التنمرية في اعمال شكسبير فالتقلبات التي سادت في المجتمع وحالة التجول والثورة على السلطة المتنمرة من قبل القوى البسيطة عن طريق عرض المسرحيات بشكل فرق سرية وجوالة في الازقة والشوارع اذ يستكشف شكسبير في فترة من اعماله التراجيدية الكبرى ، التشاؤمية وبغض البشر وبغض النساء ونزعة التشكك، بصدق مدمر وكثافة تتزايد باستمرار تقدم" (ترويلوس وكرسيدا) نظرة محيطة تماما لأشهر حرب في التاريخ وتأثيراتها البشعة على الجانبين تتفكك العلاقات الانسانية يضل الابطال المفترضون انفسهم في تأكيدات تافهة للرجولة، وينتقل بطل هاملت بإدراك ان العالم الذي يعيش فيه ليس الا تجمعا بالهشاشة والانغماس في الملذات الحسية يظهر بغض النساء بإلحاح جديد في هاتين المسرحيتين " [2] لقد ركز شكسبير بصورة اساسية على الصراع بين الجنسين واظهر الحالة التنمرية التي تناب الشخصيات نتيجة الغيرة والحقد المتراكم والسعي دوما الى الوصول الى الذات والحصور على القوة الازمة لتكوين شخصية

---

[3] ابراهيم سكر ، الدراما الرومانية ، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،1970)،ص110.

[4] و.بير ، المسرح الروماني ،تر زين العابدين سيد محمد واخرون ،(القاهرة : المركز القومي للترجمة ،2016)،ص41.

[1] ينظر: ف.أ.هاليدي ،شكسبير حياته ونتاجه وعصره ، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد دار المأمون للترجمة والنشر ،1998)،ص 33-34.

[2] ديفيد بفينجتون ، افكار شكسبير ، تر عبد المقصود عبد الكريم ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ،2010)،ص22.

قوية فقد كان هم شكسبير الدائم هو إظهار حالة التنمر التي تحصل على الانسان من قبل قوى مختلفة ومتنوعة فالإنسان في رأيه " مقيدا الى الابد راغبا في حريته الى الابد ولكن واجد سعادته الحقة وتحقيق نفسه الا في الاعتراف بالقيد الذي يصله بالآخرين

كل شيء حطام لم يبق اي تماسك اي مدد عادل او اي علاقة :

فالامير ،والرعية ،والاب ،والابن اشياء كلها منسية

لان كل امرى يحسب انه قد صار الآن عنقاء ، وليس ثمة من هذا الطير سواه .

يشعر هاملت باندفاع نحو ما تمثلت عليه طبيعته جاعلا اياها مبدأه الاول غير انه يكافح ايضا لاتباع قانون جماعي يفرضه المجتمع ." [3][1] فالمجتمع هو الاساس في ترسيخ حالات التنمر وازدياد حالات ايذاء الجسد والنفس والاخر بطريقة عدوانية مباغته وبدون مقدمات لرد الاعتبار او فرض هيبه او الحاجة الى فرض السيطرة لإشباع الرغبات النفسية للشخصية ، اذ تظهر في مسرحية عطيل والتطرف الطبقي الذي يدفعه الة ان يكون منعزلا عن العانة والاحساس بالدونية نتيجة الانتقاص من الشخصية سوداء اللون فالتميز العنصري احد اهم اسباب التنمر في عصر النهضة وما جاء بعدها من فترات ازدهار المسرح فأبطال شكسبير الكبار " لهم قوة مبدعهم وحيويته وتأهلهم للحياة امر يثير الدهشة وهم يملكون طاقة ذهنية اضافة الى طاقة جسدية حتى ماكبث يحتفظ بتفاؤل غامض انهم متحدون مع قوى القوى ، واما اوغاد شكسبير فهم متشائمون ينكرون الطاقة البشرية والتأهل للعظمة الانسانية انهم منهمكون في شؤنهم الذاتية ومكتئبون ومعادون للحركة والحيوية " [1] وقد تنوعت وتلونت افكار شكسبير وطريقة صياغة الاحداث بطريقة ربما تكون متفردة في مجال كتابة المسرحية بأسلوب شعري ولغوي متقن وعالي فقد " ترعرع شكسبير مع احساس عميق بالغموض والالتباس وهذا مبدأ من مبادئ معرفة حياته وفنه ، وفي المسرحيات ذاتها تنعكس الموضوعات والاوضاع باستمرار في الحبكات والحبكات الفرعية بحيث ان القارئ او المشاهد تقدم له سلسلة من التنوعات عن الموضوع ذاته من غير ان يتم ابراز اي منها " [2].

مؤشرات الاطار النظري :

1- التنمر هو نتاج تأثيرات مجتمعية تراكمية نفسية نتيجة عدم التكافؤ الاجتماعي ووجود الفوارق بين الافراد والمجتمعات .
2- التنمر يعمق الفعل الدرامي الذي ينتج عن العنف والاستقواء الفكري والجسدي .
3- حالة الصراع الدرامي الناتجة من خلال تجسيد الفارق في القوة بين اطراف الصراع واظهار الخوف والاذى للآخرين وللنفس .
4- لا يوجد تعاطف بين المتنمر والمتنمر عليه مهما كان نوعه .
5- الشعور بالدونية وضهور عقدة النقص والتي تتمثل بمستوى متدني او فقر او عيب خلقي او مشكلة نفسية وهي من مكونات التنمر .
6- القوى الاقتصادية والسلطة العليا وتقسيم المجتمعات الى طبقات متناحرة ومتفاوتة احدى اهم مسببات التنمر .

---

[3]) جانيت ديلون ، شكسبير والانسان المستوحد ، تر جبرا ابراهيم جبرا (بغداد :دار المأمون ،1986)،ص160.

[1] بيتر أكرويد ، شكسبير السيرة ، تر : عارف حديفة ،(دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،2012)،ص33.

[2] المصدر السابق نفسه ، ص339.

7- الترسبات الفكرية الناتجة عن الحروب الاستعمارية تمثل تباين القوى بين المستعمر والمستعمر كالإبادة العرقية والتطهير العرقي احدى اقوى محفزات التنمر .

8- صراع القوى المتباينة بين الآلهة والبشر هو صراع تنمري .

9- التباين الجنسي ومحاولة الحصول على السلطة بين الرجل والمرءة والمحاولة في اقصاء ينتج حاله من التنمر الاسري والمجتمعي.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اولاً: مجتمع البحث *

تألف مجتمع البحث نصاً مسرحياً واحدا تمت كتابته في عام(1990) وهي احدى الأعمال التي ألفها الكاتب (خزعل الماجدي) التي تمثلت فيها سمات التنمر.

ثانياً: عينة البحث

تكونت عينة البحث نص مسرحي واحد تم اختياره بطريقة قصدية ، وهو:

(حفلة الماس)

قام الباحث باختيار هذه العينة للمسوغات الاتية:

1- تنطبق عليها المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري.

2- تركيز طابع التنمر فيها.

3- أحدثت جدلاً ونقاشا فكرياً لدى المتلقي الأدبي أكثر من غيرها .

ثالثاً: منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي (التحليلي) وذلك لملائمته اهداف البحث .

رابعاً: اداة البحث :

اعتمد الباحث على مؤشرات الاطار النظري كأداة في تحليل العينة بالإضافة الى البحث في الكتب ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث.

خامسا :تحليل العينة

مسرحية حفلة الماس (1990)

يمثل نص مسرحية (حفلة الماس) رحلة عبر مجهول الذات والكشف عن العوالم الجديدة والقديمة واظهارها بصيغة واقعية تمثل حالة التنمر الانساني من خلال صياغة أدبية عالية في نص المسرحي يمثل الصراع الداخلي للإنسان ونتاجاً للوعي المجتمعي والذي يتمثل في الظروف الخارجية التي تؤثر في المجتمع ، فتلك التحولات والتمثلات في طبيعة الروح الإنسانية والتي اهتم بها (خزعل الماجدي) هي أداة لاستخلاص العبرة وعملية سرد الأحداث بطريقة مغايرة ، إذ تعمل الذاكرة الإنسانية كأداة لتصوير الواقع والتنقل به عبر الازمان ، فالنص يتكون من عدد محدود من الشخصيات إلا أنه يمثل خليط متجانس من العوالم والمجتمعات إذ إن كل شخصية تمثل حالة مجتمعية متنمرة ومتنمر عليها ضمن ظروف معينه وازمنه خاصة بها فالنص يصف حالات التعسف والاضطهاد العنف الجسدي

والعنف النفسي والظروف القاسية التي تمر بها المجتمعات الشرقية على وجه الخصوص والسعي الدائم للوصول الى نتائج إيجابية قد تخفف من توتر المشاعر الإنسانية وتنقل الانسان من حالة الحلمية إلى الواقعية التي أصبحت كما يصفها (الماجدي) (بالفايروس) الذي يصيب جسم الإنسان ينتشر عبر خلايا الجسم الإنساني، فقد عمد على تفكيك الخطابات والشخصيات ليصل الى صورة جديدة يمكن توظيفها في نص مسرحي متنمر على حالات التنمر وجمع كل المتناقضات الأدبية والسردية في تكون ذلك النص ، لتشابه شخصياته الشخصيات الأسطورية التي استعان بها وهجنها ورحلها من الماضي إلى الواقع ، والترحال من الواقع إلى المستقبل من خلال توظيف الخيال العلمي ، ليصف المجتمع كجسم (الفايروس) يتغذى على مضيفه الإنسان ويمتص كل طاقاته الجسدية والروحية ، كما أن استعارة اسم المسرحية من (الماس) الذي يمثل النقاء ووجود الانسان ومدى شفافية وما يفصله عن المجتمع على الرغم من أن (الماس) وما يمثله كمعدن نفيس إلى أنه متكون من الفحم أرخص المعادن وهنا تظهر المقاربة في تكوين الإنسان من طين ليكون جوهرة ثمينة تحمل كل الاحاسيس الإنسانية ولكن تختلف درجة نقائها بنقاء روحها الحقيقية ، فقد ذهب (الماجدي) في بحثه عن حالات التنمر المجتمعي المتجسدة في الأحداث المأساوية التي يمر بها الإنسان على الرغم من استحضاره لأحداث جمالية ، فالإنسان يبحث دوماً عن الخلاص والسعي الى التخلص من كل ما يهدد استقراره النفسي وأمنه فيضيف (الماجدي) حالة الهروب من الحياة إلى عالم الأموات وهذه اقصى درجات التمنر التي يصل اليها الانسان للخلاص فهو يسعى في أسطرته لتلك الأحداث الى تطهير النفس الإنسانية من كل الأدران والابتعاد عن التابوات ولكن رحلته عبر المجهول ربما هي أكثر متاهة والماً من الرحلة عبر الحياة فقد جسد (الماجدي) في رحلته المسرحية التي تنقل المتلقي الأدبي إلى عالم خاص صنعه هو والذي كثف فيه المعاني والدلالات التي تشير الى التنمر بأنواعه والذي تم توظيفه عبر اللغة العالية وجعله كنوع من العلاج الروحي للإنسان ، فالنص المسرحي يتكون من خمس شخصيات تمثل كل شخصية منها قطب معين يحمل صفات خاصة ويتمتع بحبكته الخاصة فالنص لا يمتلك حبكة مركزية واحدة فهو متعدد الحبكات ، ففي نص (الماجدي) حالة الهروب من الموت إلى الموت أي إن الإنسان على الرغم من وجودة على قيد الحياة إلا أنه ميت فقد مات كل ما في داخله من أحلام وامانٍ وذكريات جميلة وأصبح أسير الجسد بسبب حالات التنمر المجتمعية والدولية وحالات الحروب والمجاعات فالحل ربما يكون في تحرير الروح من الجسد وهي اخر مراحل اليأس التي يمر بها الإنسان هي الانتحار فظهور أجساد دمى والتي يحددها الكاتب من خلال النص مع الشخصيات الحقيقية هي علامة على الجثث التي تملئ المجتمع بلا قرار فيقول عن طريق الحوار التالي :

"الرجل :هكذا هو الموت يا عزيزتي ، اعني موتنا ، لقد قتلونا أكثر من مرة ولكننا لم نمت ، لم نستطيع الموت..

المرأة : حقا هل تذكر كيف سلبنا انفاسنا أكثر من مرة وكانت أقدامنا فوق هوة العالم السحيق ولكننا لم نسقط فيه .

الرجل :ماذا كانوا يسمونه ..ماذا ؟

المرأة : العالم الاسفل !

الرجل : أي عالم أسفل؟ إننا هنا في هذه الحياة نعيش داخل أكثر من عالم أسفل ،أن بين تلافيف يومنا الواحد أكثر من موت وأكثر من هوة سحيقة ."[1]

فهنا يصور (الماجدي) حالة التهجين والترحيل التي تحدث داخل الشخصيات لتكون صورة للواقع المتنمر ، فالإنسان يعيش في عالم لا يجد فيه أبسط سبل الحياة ، فيحاول أن يرحل عنه إلى أي مكان حتى لو كان ذلك المكان مجهولاً

[1] خزعل الماجدي ، الاعمال المسرحية ، ج1 ، مصدر سابق، ص132.

ومبهماً عسى أن يجد فيه ضالته ويتخلص من حالات التنمر الجسدي و الفضي للمرأة والرجل على حد سواء ، فقد كان الخطاب الديني في النص المسرحي يوضح حالة التنمر متمثلة في حالة البؤس التي تنتج من التشدد والظلم الذي ينتج جراء حالات التعسف ، إذ جمع بأسلوبه الخاص بين المعاني المقدسة والمدنسة والأسلوب الشعري والرموز الأسطورية في منجز سردي ومسرحي واحد فيقول في أحد الحوارات التي تضمن في نص المسرحية الذي يحمل تلك المعاني فيقول:

"الرجل : رباه دعني ولو مرة احيط عرشَك ..دعني أتلمس فردوسَك دعني أتوغل في غاباتك ، أعد لي تجوالي بين فاكهتك وأشجارك ..رباه اعطني القدرة على الموت مرة أخرى ، لماذا أنا هنا في هذه المتاهة؟ كأننا طردنا من الفردوس ثانية إلى جحيم اقسى وأكبر.

المرأة : طردنا من الحب إلى الدائرة التي لا تنتهي من الفراغ ." [1] لقد أسطر (الماجدي) حالة طرد (آدم وحواء) من الجنة ليخلق سبيلاً للمناجاة والعتاب مع الرب وهو نتاج حالة التنمر الإنساني التي مر بها المجتمع من تردي الأوضاع المعيشة، لقد وصف الكاتب تلك الحالة الناتجة من الوعي الجمعي للإنسان عبر تطابق الأحداث وتجميعها وتهجينها وترحيلها من الماضي إلى الحاضر والغوص في اغوار الماضي فالإنسان في نظر (الماجدي) جثة مليئه بالألم تهيم في الحياة وتتعايش مع الاخرين من الجثث ، فقد عمد إلى توظيف المعاني المضمرة واستحضار شخصيات متنمرة ومتنمر عليها وزجها في المجتمع كجزء من منظومة العلاج (الفايروسي) الذي اجتاح حياة الانسان فهو يتغذى على روح الإنسان ويمتص طاقته الإنسانية مما يخلق حالة من الياس تتضح في الحوار التالي:

"الرجل : لقد انتشلت قلبي من خرائب المدن التي هدمتها محاجنُ الآلهة الغاضبة وقد انتزعت يدي من تحت الانقاض وكان رأسي ينبض بوردٍ نادرٍ كانت الأشياء تتمرأى أ مامي لكن الموت هو الذي ضرب شهواتي بالسيف كم جذبني الجمال وهو يلمع بين حجر وحجر ؟ لقد أرد أن أجعل من الجمال خلاصاً لي ولروحي .

المرأة : والان أنت ضجر من جديد تحب أن تموت مرة أخرى ..ما أعجبك ؟" [2] لقد حمل ذلك الحوار خطابا غرائبياً إذ إن الإنسان عمد إلى السعي نحو الموت وهذا ينافي طبيعة الإنسان (فالفايروس) المتمثل بالحروب قد نخرت الأجساد وجعلتها جثثاً خاوية من الإحساس والأمل ، فدخول (سيدة الخلاص) في النص المسرحي التي تمثل الأمل الأكبر للإنسان في تحسين الحال وانتشاله من الحضيض لكونها شخصية أسطورية استدعاها (الماجدي) في نصه المسرحي لتجسد أحد شخصياته المسرحية الواقعية فيقول في أحدا حوارات المسرحية:

"الرجل: ما يشغلني هو الخلاص من عالم أسفل ينهض فينا ويضع بيوضه في كل مفاصل يومنا ، هناك اللقالق تطير ونحن أسرى شراك الموت ، هناك الشمس تطلع ونحن في أسر العيون المغمضة .

سيدة الخلاص : منذ خلقت كان الموت معك .

الرجل : كنت ادفعه بالعمل والفن والكتابة أما الآن فلا عمل ولا فن ولا أبجدية ، كلما حاولت ذلك انزلقت إلى ظلام جديد " [3] فقد رحل الموت من أداة قهر إلى أداة تم قهرها بالفن والموسيقى والغناء والكتابة، فالإنسان عندما يسير في مفترقات الطرق يجد نفسه واقفاً في مكان يصعب عليه تفسيره ، فحتى في السعي إلى الخلاص والبحث عن منقذ للإنسان الهائم الذي يسير خلف أهواء نفسه حتى وان كانت هي رجل أعمى لكي يصف بها حال المجتمع المنقاد

---

[1] خزعل الماجدي ، الاعمال المسرحية ، ج1 ، مصدر سابق، ص133.

[2] المصدر السابق نفسه،ص135.

[3] خزعل الماجدي ، الاعمال المسرحية ، ج1 ، مصدر سابق، ص138.

خلف أشخاص تريد به سوء والتنمر عليه إذ يلبس ذلك الثوب بدون ادنى تفكير عن ما سيجري من احداث يمر بها الإنسان فمن خلال الحوار التالي:

" الرجل : كان خلاصاً مضجراً مع هذا الرجل .

سيدة الخلاص :ألم ينفعك نفي الحواس ؟

الرجل : بقيت أشباح كثيرة في أعماقي وبقيت حاسة واحدة .

سيدة الخلاص : ماهي ؟

الرجل : حاسة النقطة ..حاسة الطين الذي كونني وانا امخر فيه !

سيدة الخلاص : وكيف تراها الآن ؟

الرجل :مطلق معوجٌ..مطلق مفتوحٌ وزمان أزل تتخلله ، ولغة مازالت أتحدث بها وذاكرة مازالت في رأسي ومكان ما زال شكل سجني وحيوان كبيرٌ أعيش في داخله ." [1] اذ ان (الماجدي) يلعب على محور الخلق الانساني الذي يرجع الانسان إلى الطين فالروح هي اساس في تكون الإنسان وهي من يعطي الطين شكله ومن يعطيه صيغة الآدمية ، فالحياة كما يجسدها الكاتب هي جزء من العقاب الدنيوي وأن (سيدة الخلاص) هي الوحيدة التي تستطيع أن تخلص الإنسان من هذه الآلام كما في الحوار التالي :

"سيدة الخلاص : انت ابن السماء ولكن أمرأك ابنة الارض ، انت القوة الآمرة الشرسة وهي القوة المقهورة الحانية؟

الرجل هل الخلاص في أن أتحول إلى كائن أرضي ؟

هل الخلاص في ان افقد حواسي واتطهر من غرائزي وسلطتي وسمائي ؟

سيدة الخلاص : وهو ما افعله معك الآن ." [2]

وهنا تبرز الصورة التنمر وحاجة الإنسان في التخلص من آدميته وحواسه لكي يعيش في عالم تملؤه الوحوش ، فالحفلة التي يشير إليها (الماجدي) في عنوان المسرحية أي حفلة من طقوس القتل والدمار التي تجتاح البلاد نتيجة الحروب الطاحنة التي تدمر الانسان من الداخل والخراج ليكون أشبه بالمسخ لكي ينسى ما يعيشه من آلام ،لقد وظف اسلوب التنمر لدى (الماجدي) الامكانية في الدفاع عن حقوق الإنسان والسعي الدائم إلى الابتعاد عن الحروب ليصل إلى نتيجة أن الموت ليس هو الخلاص ويظهر هذا الصورة التنمرية التي وظفها النص في تجسيد بعض الطقوس السحرية والرقصات الطوطمية التي ذكرت في بنية النص ، وخلق منها صورة جمالية معبرة عن الذات والآخر فهو من جهة اخرى قام بجمع التناقضات فهو يعمل على نبذ الدين ومن جهة أخرى يجعله طريقاً للخلاص وأسلوب حياة ذات منهج خاص ، يقتل فيها الحواس ،مقتل تلك الحواس هو بداية الموت فالإنسان بلا حواس لا ينتمي إلى الصنف الآدمي وهو ميت ولكن ينعم بالحياة مجرد آلة فيقول:

"الرجل : أرى الظلام الذي تزرعه حواسنا وتنثره شهواتنا على الحقول .

سيدة الخلاص: وهل تعتقد الموت والظلام في هذا العالم هو سبب ما يحمله الإنسان من حواس.

الرجل : نعم ، فهي التي تلوث نور الحقيقة " [3] فالحواس تمثل الحب والحياة والقلق والظلم والعذاب والغيرة والجوع والألم وهي عذاب الروح الدائم الذي يسري في اللاوعي الانساني لقد عمد (الماجدي) إلى اختراق كل القواعد واختراق

---

[1] المصدر السابق نفسه ، ص140.

[2] خزعل الماجدي ، الاعمال المسرحية ، ج1 ، مصدر سابق، ص 134.

[3] المصدر السابق نفسه ،ص147.

المقدس وتحويله إلى واقع حقيقي وجعله يشكل تناصاً عبر الكلمات والرموز المستمدة من الواقع فـ(سيدة الخلاص) هي الروح التي تقبع في داخل الانسان ، والسعي الى الخلاص من حالات التنمر التي تجتاح الانسان والمجتمعات وبكافة انواعه .

الفصل الرابع

اولاً :النتائج

1- عالج النص المسرحي حفلة الماس من خلال عملية التنمر حالات فكرية واجتماعية ووجودية التي تخاطب الفرد العراقي بشكل مباشر وما آلت إليه حالته الفكرية والنفسية من خلال احتدام الصراعات السياسية والسلطوية وما تنتجه حالات الاستقواء و الظلم والقهر الاجتماعي نتيجة الحروب .

2- أنتج النص المسرحي طابعاً خيالياً وصوراً غرائبية جسدت فيها حالات الضعف والوجود الإنساني وماهيته والكشف عن خباياها.

3- حمل النص المسرحي رموزاً دلالية معلنة ومضمرة تم الكشف عنها من خلال عملية التنمر والتي اظهرت صورة عدم التعاطف بين المتنمر والمتنمر عليه .

4- اعتمد النص في تكوينه البنيوي على فكرة التنمر في توظيف الأساطير والحكايات القديمة والآثار والتراث الفكري ونقلها إلى الواقع المعيش .

5- تناولت عملية التنمر في النص المسرحي الإنسان كقيمة عليا اجتماعيا والبحث في الروح الإنسانية بغض النظر عن المركز والشخصية وشكلها الخارجي.

6- عمل النص المسرحي على جمع المتناقضات من الأحداث وفق ثنائية (الخير والشر) ،(الحياة والموت) ، (الحب والكره)، (الحرب والسلم) ،(الحرية والقيود) وجعل من تلك المتناقضات شذرات تعمل على خلق صراع درامي يصور حالات التنمر .

7- تناول النص شخصية المرأة كشخصية أساسية تدور حولها كل احداث التنمر الحياتية فهي النصف الآخر للحياة ومنبع الإنسان والوسيلة للبقاء .

8- عمل النص في آلية التنمر على فكرة تحريك الوعي الإنساني من خلال كشف الأحداث وملابساتها ونقلها كصورة حية من الواقع إلى النص ، والتي تتمثل في قتل النفس للحصول على حياة أفضل.

ثانياً: الاستنتاجات

1- منحت عملية التنمر حالة من التهجين في الأجناس الأدبية وخلط الواقع بالأسطوري صفة خاصة تبين قدرة الكاتب وتأثيراته الثقافية والاجتماعية وإمكانية إظهارها في نصه المسرحي.

2- شكلت المرأة المحور الرئيس للأحداث التنمر في النص المسرحي ، وعملت على خلق بؤرة مركزية لها ، إذ تجاوزت دور الرجل لتكون هي المحرك الأول للأحداث وصاحبة القرار في صنع التوازن في النص المسرحي .

3- إضفاء شكل التفكك الاجتماعي في النص على مع وجود حالات متنمر عليها .

4- يحمل النص المسرحي (لخزعل الماجدي) خطاباً اجتماعياً وسياسياً من خلال إبراز ديماغوجية الخطاب ،واظهار حالة التنمر بكافة انواعه بصورة جمالية يمكن أن تؤثر في المتلقي الأدبي والمسرحي.

5- إتسم النص المسرحي بانزياحه نحو الطابع اللاهوتي الذي عمل من خلال النص على كسر الثوابت وطرق المقدس وغير المقدس كجزء من آلية إعطاء روحية خاصة للنص المسرحي والكشف عن حالات التنمر فيه .

المصادر والمراجع

1- www.stopdullying.cov,Rrtrieved edited 2018-1-12.

2- xxx، معجم المعاني الجامع ، معجم عربي عربي ،www.almaany .com .

3- أ.أنيهاردت ، الملحة الاغريقية القديمة ، تر :هاشم حمادي ،(دمشق :الاهالي للنشر والتوزيع ،1994).

4- ابراهيم، امامة ، التنمر الزوجي اسبابه ودور الزوجه في الحد منه، مجلة سيدتي الالكترونية ، 11/8/ 2018، www.sayidaty.net.

5- ابن منظور ، لسان العرب ،(بيروت :دار لسان العرب ،بلا ت.

6- ابو الديار ،مسعود ،سيكلوجية التنمر بين النظرية والعلاج ،ط2،(الكويت : مركز تقويم وتعليم الطفل ،2012).

7- أبو الفتوح، محمد كمال ،الخطر القادم سلوك المشاغبة في البيئة المدرسية،(عمان : دار زهران للنشر والتوزيع ،2010).

8- ابو غزال ، معاوية، الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي ، المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، مجلد :5 ،عدد:2، 2009/3/31.

9- ادلر ،الفريد ، سيكولوجيتك في الحياة كيف تحياها ، تر: عبد العلي الجسماني ،(عمان : دار الفارس للنشر والتوزيع ، 1996).

10- ادلر ،الفريد ،الطبيعة البشرية ، تر:عادل نجيب بشرى ، (القاهرة : مطابع المجلس الاعلى للأثار،2005).

11- اسخلوس ،تراجيديا اسخلوس ،تر: عبد الرحمن بدوي ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بلا ت).

12- أشكروفت ،بيل ،جاريث جريفيث ، وهيلين تيفين ،دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية ، تر:احمد الروبى ،ايمن حلمي ،عاطف عثمان ،(القاهرة :المركز القومي للترجمة ،2010).

13- آفاية، محمد نور الدين ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ،نموذج هابر ماس ،ط2،(المغرب : افريقيا الشرق ،1998).

14- أكروبد ،بيتر ، شكسبير السيرة ، تر : عارف حديفة ،(دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،2012).

15- الآلوسي، جمال حسين ، الصحة النفسية ، (بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بلا ت).

16- بدري، ياسر ، التنمر تعريفه وأسبابه وعلاجه ، صحيفة المصريون الالكترونية ،9/27 / 2018، www.almesryoon.com.

17- بفينجتون ،ديفيد ، افكار شكسبير ، تر عبد المقصود عبد الكريم ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ،2010).

18- بيطار، زينات ، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ،1990).

19- تايلر، جون رسل ، الموسوعة المسرحية ، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي ،ج2،(بغداد :دار المأمون ،1991).

20- تشيني ،شلدون ، تاريخ المسرح في ثلاث آلاف سنه ، تر:دريني خشبة (القاهرة :المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة ،بلا ت).

21- التكريتي ،جميل نصيف ، قراءة وتأملات في المسرح الاغريقي (بغداد :وزارة الثقافة والاعلام ،1985).

22- جيلبرت ،هيلين ،جوان تومكينز ، الدراما مابعد الكولونيالية النظرية والممارسة ،تر: سامح فكري ، (القاهرة :مطابع المجلس الاعلى للأثار ،2000).
23- حاوي ،ايليا ،يوربيدس والمسرح الاغريقي ، (بيروت :دار الكتاب اللبناني ،1980).
24- حسين ،طه عبد العظيم ،سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، (مصر: دار الجامعة الجديد ،2008)
25- ديلون، جانيت ، شكسبير والانسان المستوحد ، تر جبرا ابراهيم جبرا (بغداد :دار المأمون ،1986).
26- الرويلي ،ميجان ،سعيد البازعي ،دليل النقاد الادبي ،(المغرب :المركز الثقافي العربي ،2007).
27- الزغلول ،رافع النصير ،عماد عبد الكريم الزغلول ،علم النفس المعرفي ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، بلا ت).
28- السباعي، مصطفى ،الاستشراق والمستشرقون ،ما لهم وما عليهم ،(الكويت :دار الوراق ،بلات).
29- سكر ،ابراهيم ، الدراما الرومانية ، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،1970).
30- السهيل ،سارة ، التنمر وباء قاتل والقهر والحب والحوار ثمار ناجعة للعلاج ، صحيفة رأي اليوم الالكترونية ،2019/7/14 .
31- سينكا ،هرقل فوق جبل اوتيا ، تر : احمد عثمان ،(الكويت : سلسلة المسرح العالمي ،1931).
32- شريفي ،هناء ،تحليل ظاهرة الاستقواء Bullying المدرسة الجزائرية ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد:33،مارس 2018.
33- الشناوي، امينه ابراهيم ، الكفائة السايكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (المتنمر–الضحية)، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية ، عدد: نوفمبر ،2014.
34- الصبحين ،علي موسى ،محمد فرحان القضاة ،سلوك التنمر ، (الرياض : مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، 2013).
35- عبد الحافظ ، اسلام ، التنمر التقليدي والالكتروني بين طلاب التعلم ما قبل الجامعي ،مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ،العدد: 86، 2017.
36- عبد الفتاح ،عصام ،كارل ماركس رجل ضد الاديان ،(دمشق : دار الكتاب العربي ،2008).
37- عبد الله ،مصطفى ،اسطورة اوديب في المسرح المعاصر ، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983).
38- عكاشة، احمد ، فرويد ،حياته وتحليله النفسي ، (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بلا ت).
39- العمار، اميل يوسف عبد الله ،التنمر الالكتروني وعلاقته بإدمان الانتر نت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطالبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت ،مجلة البحث العلمي في التربية ،الكويت ، العدد:17 ، لسنه 2016.
40- ف.أ.هاليدي ،شكسبير حياته ونتاجه وعصره ، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد دار المأمون للترجمة والنشر ،1998).
41- فروم، اريك ، التحليل النفسي ، تر : طلال عتريسي ، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1988).
42- كيث ، مارك، جيني ،سلوك المشاغبة في المدارس الثانوية ماهية وكيفية إدارته ،تر طه حسين ،(عمان :دار الفكر ناشرون وموزعون ،2007).
43- الماجدي ،خزعل ، الاعمال المسرحية ، ج1 .

44- مجموعة من الكتاب ،مدخل الى مناهج النقد الادبي ، تر: رضوان ظاظا ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، 1990)،.
45- المختاري ،زين الدين ،المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكلوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد انموذجاً، (دمشق :منشورات اتحلت الكتاب العرب ،1998).
46- المقرقش ،معصومة ،تنمر الزوجة حقيقة لم يسلم منها احد ، مجلة القطيف اليوم الالكترونية ،19مارس 2019، http://alqhat.com/beta/archives/144460
47- و.بير ، المسرح الروماني ،تر زين العابدين سيد محمد واخرون ،(القاهرة : المركز القومي للترجمة ،2016).
48- ولسون ،كولن ،التاريخ الاجرامي للجنس البشري ، تر :رفعت السيد علي ، (القاهرة: جماعة حوار الثقافة ، 2001)،ص20.
49- الوهيبي، عبد الله بن عبد الرحمان ، حول الاستشراق الحديد مقدمات اولية ، (الرياض : البيان مركز البحوث والدراسات ،1435هـ).

Sources and references

1- www.stopdullying.cov, @Rrtrieved ,2018-1-12 -1 edited.
2- xxx, The Collective Maani Dictionary, An Arabic-Arabic Dictionary, www.almaany.com.
3- A. Annehardt, The Ancient Greek Urgency, see: Hashem Hammadi, (Damascus: Al-Ahali for Publishing and Distribution, 1994) .
4- Ibrahim, Imamah, Marital bullying, its causes and the wife's role in reducing it, Sayidaty Electronic Magazine, 11/8/2018, www.sayidaty.net.
5- Ibn Manzur, Lisan Al-Arab (Beirut: Dar Lisan Al-Arab, bla.
6- Abu Al-Diyar, Masoud, The Psychology of Bullying between Theory and Treatment, 2nd Edition, (Kuwait: Child Evaluation and Education Center, 2012)
7- Abul Fotouh, Muhammad Kamal, The Next Danger, Troublesome Behavior in the School Environment, (Amman: Zahran Publishing and Distribution House, 2010).
8- Abu Ghazal, Muawiyah, Bullying and its Relationship to Loneliness and Social Support, The Jordanian Journal of Educational Sciences, Volume: 5, Number: 2, 31/3/2009.
9- Adler, Al-Farid, Psychology in Life: How to Live It, see: Abdul Ali Al-Jasmani, (Oman: Dar Al-Faris for Publishing and Distribution, 1996).
10- Adler, Al-Farid, Human Nature, see: Adel Naguib Bushra, (Cairo: Supreme Council of Antiquities Press, 2005).
11- tr: Abd al-Rahman Badawi Achlos, The Tragedy of Achlos, , (Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing, no. T).
12- Ashcroft, Bell, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin, Post-Colonial Studies Main Concepts, tr: Ahmed El-Roby, Ayman Helmy, Atef Othman, (Cairo: The National Center for Translation, 2010).
13- Afaya, Muhammad Nour El-Din, Modernity and Communication in Contemporary Critical Philosophy, Haber Mass Model, 2nd Edition, (Morocco: Africa of the East, 1998).
14- Ackroyd, Peter, Shakespeare's Biography, tr: Aref Hudifa, (Damascus: Publications of the Syrian General Book Organization, 2012).
15- Al-Alusi, Jamal Hussein, Mental Health, (Baghdad: Ministry of Higher Education and Scientific Research, Blat T).
16- Badri, Yasser, Bullying: Definition, Causes and Treatment, Al-Masryoon Electronic Newspaper, 9/27/2018, www.almesryoon.com
17- Bvington, David, Tar Abdel-Maqsoud Abdel-Karim, Shakespeare's thoughts, (Cairo: The National Center for Translation, 2010).

18- Bitar, Zeinat, Orientalism in French Romantic Art, (Kuwait: The World of Knowledge Series, 1990).
19- Tyler, John Russell, Theatrical Encyclopedia, see: Samir Abdel Rahim Chalabi, Volume 2, (Baghdad: Dar Al-Mamoun, 1991).
20- Cheney, Sheldon, The History of Theater in Three Thousand Years, Read: Drini Khashabah (Cairo: The Egyptian General Organization for Composition and Translation, Plat T.
21- Al-Tikriti, Jamil Nassif, Reading and Reflections on the Greek Theater (Baghdad: Ministry of Culture and Information, 1985)
22- Gilbert, Helen, Joan Tomkins, Postcolonial Drama Theory and Practice, T.: Sameh Fikri, (Cairo: Supreme Coucil of Antiquities Press, 2000).
23- Hawi, Elia, Euripides and the Greek Theatre, (Beirut: The Lebanese Book House, 1980).
24- Hussein, Taha Abdel Azim, The Psychology of Family and School Violence, (Egypt: New University House, 2008)
25- Dillon, Janet, Shakespeare and the lonely man, Tar Jabra Ibrahim Jabra (Baghdad: Dar Al-Mamoun, 1986.
26- Al-Ruwaili, Megan, Saeed Al-Bazai, Guide to Literary Critics, (Morocco: The Arab Cultural Center, 2007).
27- Al-Zaghloul, Rafe' Al-Naseer, Imad Abdul-Karim Al-Zaghloul, cognitive psychology, (Oman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Blat T).
28- Al-Sibai, Mustafa, Orientalism and the Orientalists, What They Have and What They Have, (Kuwait: Dar Al-Warraq, Platt).
29- Sukar, Ibrahim, Roman Drama, (Cairo: The Egyptian General Authority for Authoring and Publishing, 1970)
30- Al-Suhail, Sarah, Bullying is a deadly epidemic, oppression, love and dialogue are effective fruits of treatment, Rai Al-Youm electronic newspaper, 7/14/2019.
31- Seneca, Hercules above Mount Utia, tr: Ahmed Othman, (Kuwait: World Theater Series, 1931).
32- Sharifi, Hana, Analysis of Bullying, the Algerian School, Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences, Issue: 33, March 2018.
33- El-Shinawy, Amina Ibrahim, Psychometric Efficiency of the Electronic Bullying Scale (Bully - Victim), Journal of the Service Center for Research Consultations, Issue: November, 2014.
34- Al-Sabhin, Ali Musa, Muhammad Farhan Al-Qudah, Bullying Behavior, (Riyadh: Center for Studies and Research, Naif Arab University for Security Sciences, 2013).
35- Abdel Hafez, Islam, Traditional and Electronic Bullying Among Pre-University Learning Students, Journal of Arab Studies in Education and Psychology, Issue: 86, 2017.
36- Abdel-Fattah, Issam, Karl Marx, A Man Against Religion, (Damascus: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2008) .
37- Abdullah, Mustafa, The Oedipus Legend in Contemporary Theatre, (Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1983).
38- Okasha, Ahmed, Freud, his life and psychological analysis, (Beirut: Al-Maaref Foundation for Printing and Publishing, Blat T).
39- Al-Ammar, Emile Youssef Abdullah, Electronic bullying and its relationship to Internet addiction in the light of some demographic variables among students of applied education in the State of Kuwait, Journal of Scientific Research in Education, Kuwait, Issue: 17, for the year 2016.

40- F.A. Halliday, Shakespeare: His Life, Product and Time, see: Samir Abdel Rahim Chalabi, Baghdad, Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing, 1998).
41- Fromm, Eric, Psychoanalysis, tr: Talal Atrissi, (Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1988).
42- Keith, Mark, Jenny, Troublesome Behavior in Secondary Schools: What and How to Manage it, Tar Taha Hussein, (Amman: Dar Al Fikr Publishers and Distributors, 2007).
43- Al-Majidi, Khazal, Theatrical Works, Part 1.
44- Radwan Zaza, see:A collection of the book, Introduction to Literary Criticism Curricula, (Kuwait: The World of Knowledge Series, 1990).
45- Al-Mukhtari, Zain Al-Din, Introduction to Psychological Criticism Theory, The Psychology of the Poetic Image in Criticism of Al-Akkad as a Model, (Damascus: Ithalat Publications, Arab Books, 1998).
46- Al-Maqraqash, Masooma, Wife bullying is a fact that no one is safe from, Al-Qatif Al-Youm electronic magazine, March 19, 2019, http://alqhat.com/beta/archives/144460
47- W. Bear, The Roman Theatre, Tar Zine El Abidine Sayed Mohamed and others, (Cairo: The National Center for Translation, 2016).
48- Wilson, Colin, The Criminal History of the Human Race, see: Refaat al-Sayyid Ali, (Cairo: Culture Dialogue Group, 2001), p. 20.
49- Al-Wahaibi, Abdullah bin Abdul-Rahman, On Orientalism and Iron, Preliminary Introductions, (Riyadh: Al-Bayan Center for Research and Studies, 1435 AH).